(١٠) من تراث محيي الدين بن عربي

نسب الأنبياء وأعمارهم من ولد آدم عليه السلام

ويليه

تاريخ خلفاء الإسلام ومدة ولايتهم

للشيخ الأكبر والقطب الأوحد
سيدي محيي الدين بن عربي
٥٦٠ - ٦٣٨ هـ

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث — الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

رقـــم الإيـداع : ٩٩٩١ / ٢٠٠٩

الترقيم الـدولي : ٣-٢٢١-٣١٥-٩٧٧-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله تعالى، وصلى الله على سيدنا محمد و صحبه، ومن والاه، وبعد:

فهاتان رسالتان مقتطفتان من كتاب سيدى محيى الدين بن عربى: "**محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار**"، وهما عبارة عن عدة مجالس من كتابه هذا، جمعناهما وعلقنا عليهما بما جاد به المولى سبحانه وتعالى، وألحقت بالرسالتين ترجمة عن المؤلف رضى الله عنه؛ لينضما بذلك إلى سلسلة: "**من تراث سيدى محيى الدين بن عربى**" الصادرة عن المكتبة الأزهرية للتراث، والرسالة الأولى هى: "**نسب الأنبياء وأعمارهم من ولد آدم عليه السلام**"، والثانية هى: "**تاريخ خلفاء الإسلام ومدة ولايتهم**"، والله تعالى يتولى النفع بهما، وأسأل القارئ الدعاء لكاتبه بالفوز والنجاة يوم العرض العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد، وآله وصحبه، والتابعين.

محمد عبد الرحمن الشاغول

ترجمة المؤلف

نسبه:

هو سيدى محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى العارف الكبير، محيى الدين بن عربى، ويقال: ابن العربى. قال شيخنا الشعراوى –ورأيته بخطه فى «نسب الخرقة»: كان مجموع الفضائل، مطبوع الكرم والشمائل، قد فــض لـــه فضله، ختام كل فن، وحسبك بقول زروق، وغيره من الفحول ذاكرين بعض فضله: هو أعرف بكل فنٍ من أهله، وإذا أطلق الشيخ الأكبر فى عرف القوم فهو المراد.

مولده:

ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة، ونشأ بها، وانتقل إلى إشبيلية سنة ثمـــان وسبعين، ثم ارتحل وطاف البلدان، فطرق بلاد الشام، والروم، والمشرق، ودخـــل بغداد، وحدث بها بشىء من مصنفاته، وأخذ عنه بعض الحفاظ، كـــذا ذكـــره ابـــن النجار فى «الذيل»، وقال ابن الحافظ فى «لسان الميزان» –وهو ممن كان يحـــط عليه ويسىء الاعتقاد فيه– كان عارفاً بالآثار والسنن، قوى المشاركة فى العلـــوم، أخذ الحديث عن جمعٍ، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وســـاح، ودخل الروم، والحرمين، والشام، وله فى كل بلد دخلها مآثر. انتهى.

نبذة عن حياته العلمية:

كان مؤثراً للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه، وبرزت عنه مؤلفـــات لا نهاية لها، تدل على سعة باعه، وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة، وأنه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط، وتأسيس القواعد والمعاقد التـــى لا يـــدركها ولا يحيط بها إلا من طالعها بحقها، غير أنه وقع له فى تضاعيف بعض تلـــك الكتـــب

كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها فكانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا به الظـن، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين، والعلمـاء العـاملين، والأئمـة الوارثين: أن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد، وإنما المراد أمور اصـطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيره عليها حتى لا يدَّعيها الكذابون، فاصطلحوا علـى الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد، غير مبالين بذلك؛ لأنه لا يمكـن التعبير عنها بغيرها.

وقد تفرق الناس فى شأنه شيعاً، وسلكوا فى أمره طرائق قِدَداً. فذهب طائفـة إلى أنه واسطة عِقْد الأولياء، ورئيس الأصفياء، وصار آخرون إلى اعتقاد ولايتـه وتحريم النظر فى كتبه، وعول جمع على الوقف والتسليم قائلين: الاعتقاد ضـيعة، والانتقاد حرمان. واستفتى إمام هذه الطائفة شيخ الإسلام النووى فكتب: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ (البقرة: ١٣٤)، وتبعه على ذلك كثيرون سـالكين سبيل السلامة. وممن كان يعتقده سلطان العلماء ابن عبد السلام، فإنه سئل عنه أولاً فقال: شيخ سوء كذاب، **ثم وصفه بعد ذلك بالولاية، بل القطبانية، وتكرر ذلك منه.**

وممن كان يعتقده الشيخ الزملكانى، قال فى كتابه المؤلَّف فى النبى والمَلَـك: كان الشيخ ابن عربى بحراً زاخراً فى المعارف الإلهية.

وممن كان يعتقده الإمام اليافعى فى إرشاده، ووصفه بالمعرفـة والتحقيـق، فقال: اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيـان الـسهروردى وابـن عربى، فأطرق كل منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام، فقيل لابن عربى: ما تقول فى السهروردى؟ قال: مملوءٌ سُنةً من قرنه إلى قدمه، وقيل للسهروردى: ما تقـول فيه؟ قال: **بحر الحقائق.**

وكان المجد صاحب «القاموس»، عظيم الاعتقاد فى ابن عربـى، ويحمـل كلامه على المحامل الحسنة، وطرز شرحه لـ «البخارى» بكثير من كلامه.

وقد عظم انتشار كتبه بالأقطار وبأرض الروم، فإنه أخبر فى بعضها بــصفة جد السلطان سليمان، وفتحه لبلدهم فى وقت كذا، فكان كذلك؛ فلذلك بنى على قبره قبة عظيمة، وجعل فيها طعاماً وخيرات.

وأخبر الشعراوى[1] عن بعض إخوانه أنه شاهد رجلاً أتى ليلاً بنار ليحــرق تابوته، فخسف به وغاب بالأرض فأتى أهله فحفروا، فوجدوا رأسه، فكلما حفــروا نزل فى الأرض، فعجزوا، فأهالوا عليه التراب.

وكان شيخنا – أى شيخ الإمام عبد الرءوف المناوى- شيخ الإســلام فقيــه عصره الشمس الرملى يوصى من يميل إليه من تلامذتــه بتعظــيم ابــن عربــى واعتقاده، وينقل ذلك عن أبيه.

قال الصفى ابن أبى منصور: جمع ابن عربى بين العلوم الكــسبية والعلــوم الوهبية.

وكان غلب عليه التوحيد علماً وخُلُقًا وخَلْقًا، لا يكترث بالوجود، مقبلاً كان أو معرضاً.

بعض أقواله فى الطريق:

وهو أكثر القوم كلاماً فى الطريق، فمن ذلك ما قال:

ما ظهر على العبد إلا ما استقر فى باطنه، فما أثر فيه سواه، فمن فهم هــذه الحكمة وجعلها مشهورة أراح نفسه من التعلق بغيره، وعلم أنه لا يؤتى عليه بخير ولا شر إلا منه – أى بسبب ما كان فى باطنه من خير أو شر وليس المسئول عنه

---

(1) يقال عن الإمام عبد الوهاب الشعرانى "الشعراوى بالواو أيضاً، نسبةً إلى شعرانة القائد من أعمال المنوفية.

غيره- وأقام العذر لكل موجود فلا يتكلف أن يلوم هذا على عدم عطائه، وهذا على عدم بشاشته له.

وقال: إذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة النوم، فلا تسخط، ولا تلتفت لــذلك، فإن من نظر الأسباب مع الحق أشرك، كن مع الله بما يريد لا مع نفسك بما تريد، لكن لابد من الاستغفار.

وقال: من صدق فى شيء وتعلقت همته بحصوله كان له عاجلاً أو آجلاً، فإن لم يصل إليه فى الدنيا فهو له فى الآخرة، ومن مات قبل الفتح رفعــه إلـــى محــل همّضته.[١]

وقال: العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته، ويعرف ببصيرته ما لا يدركه أحد غيره إلا نادراً[٢]، ومع ذلك فلا يأمن على نفسه من نفسه، فكيف يأمن على نفسه من مقدور ربه، وهذا مما قطع الظهور، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم: ٤٤).

وقال: العلوم ما دامت فى معادنها فهى واسعةٌ مطلقة[٣]، ولا تقبل تغييراً، فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون مـــن التغييـــر والتبـــديل واخـــتلاف

---

(١) وقد يستدل على هذا بحديث قارئ القرآن فى الآخرة حيث يقال له: «اقرأ وارق كما كنت تقرأ فـــى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) فإنه كما قال القائل:

قلـــوب العـــارفين لهـــا عيـــون تـــرى مـــا لا يـــراه النـــاظرون

(٣) أى عن التقييد والإضافة والوصف والحذف والتعليل وغير ذلك.

العبارات[١]، ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)، وقال: كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه فلا تجبه؛ فإن وعاءه ملآن لا يسع جواباً.[٢]

وقال: معنى الفتح عندهم كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما فى الكتاب والسنة.

وقال: أقل الناس طمعاً من رضى بالدنيا، وأكثر منه طمعاً من لم يرض بها وطلب الآخرة، وأكثر منه طمعاً من طلب وجه الله، وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب.

وقال: شرط الكامل الإحسان إلى أعدائه وهم لا يشعرون[٣]، تخلق بأخلاق الله، فإنه دائم الإحسان إلى من سماهم أعداءه مع جهل الأعداء به.

وقال: الدعاء مخ العبادة، وبالمخ تكون القوة للأعضاء؛ فلذا تتقوى به عبادة العابدين.

وقال: لا يهولنَّك مخلوقٌ، فمن هاله مخلوقٌ أهلكه.

وقال: إذا رأيت الفتح يتوالى عليك فى باطنك، فزنه بحالك، واحفظ حدود الشرع، فإن قام الوزن بالحق فتلك الواردات بشائر السعادة، وإلا فاحذر المكر.

وقال: الذاكرون أعلى الطوائف لأنه جليسهم.

وقال: إذا عم الفساد فى البر والبحر، فارفع همتك عن الأرض، واجعلها سماوية علوية حذر الهلاك.

---

(١) أي : أصبحت في قوالب عديدة كل منها يدل على شيء بعينه وتفاوتت في الدلالة على معانيها التي تنبئ هي عنها .

(٢) لأنه لامتلاء قلبه بشىء أبى أن يسمع غيره فصد عنه وأعرض بجانبه

(٣) وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو للكفار بالهداية مع إيذاءهم له، وقال: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين».

وقال: من طلب السلطة على الخلق ملأ الله قلبه شغلاً ولا يَعْرِف قدرَه، وإن أعطيها نفذ فيها صفر اليدين[1] وقد عَرَف قدرَه.

وقال: الأولياء على عدد الأنبياء، فلابد أن يكون فى كل عصر مائة ألفِ وليٍّ وأربعة وعشرون ألفاً، لا يزيدون ولا ينقصون، لكل نبى وليٌّ.

وقال: إذا أردت أن لا تخاف أحداً، فلا تُخِفْ أحداً، تأمن مـــن كـــل شـــىء، ويأمنك كل شىء.

وقال بعد ذكره لقصة جرت له: فكف عن ظلمك، واعدل فى حكمك، ينصرك الحقُّ، ويطيعك الخلقُ، وتصفو لك النِّعمُ، وترتفع عنك التُّهمُ، فيطيب عيشُك، ويسكن جأشُك، وتملك القلوبَ، وتأمن محاربةَ الأعداء، والسلام.

بعض مؤلفاته:

مؤلفاته كثيرة جداً منها:

١ـ درر السر الخفى فى ذكر من رد الصوفى.

٢ـ الدور الأعلى والسر الأبهى الأغلى.

٣ـ رسالة الانتصار. ٤ـ رسالة الخلوة.

٥ـ رسالة الحق. ٦ـ رسالة فى أحوال تقع لأهل الطريق.

٧ـ رسالة فى التصوف بين فيها ترتيب التصوف على قوله تعالـــــــى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ (التوبة: ١١٢).

٨ـ رسالة فى تصوير آدم على صورة الكمال.

---

(١) صِفْر اليدين: بكسر الصاد وسكون الفاء بمعنى خالى اليدين.

٩ـ رسالة فى التوقيعات.

١٠ـ رسالة فيما لا يعول عليه من أصول الفقراء والمتصوفين.

١١ـ رسالة القطب والنقباء.

١٢ـ رسالة أسرار الوضوء.

١٣ـ رسالة أيام الشأن تكلم فيها على قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩).

١٤ـ تاج الرسائل ومنهاج الوسائل فى إيضاح المعانى الإلهية المودعة فى المعانى الروحية.

١٥ـ تحفة السفرة إلى حضرة البررة.

١٦ـ التنزلات الموصلية فى أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية.

١٧ـ كتاب العظة. ١٨ـ كتاب المعارج.

١٩ـ رسالة كنه ما لابد للمريد منه.

٢٠- كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، وهو الذى أخذنا منه هاتين الرسالتين اللتين بين أيدينا.

٢١ـ كتاب الفتوحات المكية.

٢٢ـ كتاب فصوص الحكم.

وهذان الأخيران من أشهر كتبه - رضى الله تعالى عنه- وله غير ذلك من الكتب الكثير.

بعض تلاميذه:

قال الإمام البسطامى: وعنه أخذ ابن الفارص والقَوْنَوَىُّ.

وفاته رضى الله عنه:

مات- رضى الله تعالى عنه- بدمشق فى ربيع سنة ست وثلاثين وســـتمائة، ودفن بالصالحية بتربة ابن سراقة[١].

فاللهم انفعنى والقارئين والناظرين فى كلامه بحلاوته وطلاوتـــه، وانفحنـــا بنفحاته، وأذقنا مما أذقته من حلو الأحوال والمقامات، وأدركنا بلطفـــك يـــا خفـــى الألطاف[٢]، ونجنا يوم العرض العظيم مما نخاف، آمين آمين، ويرحم الله عبدًا قال آمينا.

---

(١) وكان هذا فى مقبرة القاضى محيى الدين محمد إبراهيم بن الزكى، وكانت عائلة ابن الزكى هذه تبجل وتعظم سيدى ابن عربى، ولهم عليه اشتمال، وبه احتفال، ولجميـــع مـــا يقـــول احتمال. (نقله محقق الكواكب الدرية د. عبد الحميد حمدان عن ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/١٥٦).

(٢) الترجمة من كتاب «الكواكب الدرية فى تراجم السادة الـصوفية» للإمـــام عبـــد الـــرءوف المناوى، تحقيق د. عبد الحميد حمدان مع اختصار وزيادة وتـــصرف (الكواكـــب ج ٢ ص ١٥٩: ص ١٨٥) ط المكتبة الأزهرية للتراث.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله

ذكر ما أرَّخَ به الناس من آدم إلى الهجرة النبوية

فأول تاريخ(١) كان بهبوط آدم عليه السلام، ثم ببعث نوح ثم بالطوفان، ثم بنار إبراهيم عليه السلام، وقد أرخ بموت آدم وببعث إدريس عليهما السلام، ثم إن بني إسحاق بن إبراهيم عليه السلام أرخوا بنار إبراهيم إلى يوسف، ومن يوسف أرخوا إلى بعث موسى عليهما السلام، وأرخوا من موسى إلى ملك داود وسليمان عليهما السلام ثم أرخوا بما كان من الكوائن، وكان منهم من أرخ بوفاة يعقوب ثم بخروج موسى من مصر ببناء الكعبة، ثم أرَّخُوا بكل قوم أخرجوا من تهامة، ثم أرخوا بعام الفيل وبيوم الفجار، وقد كانت بنو مَعدّ بن عدنان تؤرخ بغلبة جُرْهُم العماليق وإخراجهم إياهم من الحرم، ثم أرخوا بأيام الحروب كحرب بناء وائل وهو حرب البَسُوس وكحرب دَاحِس، وكانت حِمْيَر وكَهْلان(٢) تؤرخ بملوكها السابقة، وأرخوا بنار ضِرَار خربت بعض اليمن، وأرخوا بسيل العَرِم، وأرخوا بظهور

---

(١) أي: على وجه الأرض أرَّخه الكاتبون.

(٢) هما من العرب العاربة، وهاتان القبيلتان اشتهرتا منها، وأشهر بطون حمير: زيد الجمهور، وقضاعة، والسكاسك، وأشهر بطون كهلان: همدان، وأنمار، وطيئ، ومذحج، وغيرها.

الحبشة على اليمن، وقد أرخت الأمم الماضية قبل إبراهيم بهلاك عادٍ بالريح، وأما الروم واليونان فتؤرخ بظهور الإسكندر، وأرخت القبط بملك بُخْتَنَصَّرْ ثم أرخـت بملك دقلط يانوس القبطى، وقالوا: إنه تاريخهم إلى الآن، وأرخت المجوس بآدم، ثم أرخوا بقتل دارا وظهور الإسكندر، ثم بظهور أردشير ثم بملك يزْدَجرد، ومـا زال التاريخ فى العرب من عام الفيل إلى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتقرر الأمر على أن يؤرخ بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجعلوا التاريخ فى المحرم أول عام الهجرة.

ذكر اختلاف الأمم فيما مضى من الزمان من آدم

إلى هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام

تاريخ العرب فى ذلك

روينا من حديث بن عباس رضى الله عنهما أن ما بين مدة آدم إلـى نبينـا خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمس وسبعون سنة، ثم فصل على ما رواه الكلبـيّ، عن أبي صالحٍ، عنه: من آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود ألف ومائة وتسع وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمس وستون سنة، ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة، وقد روى عنه غير ذلك[1].

---

(١) وهذا متى كان صحيحًا يبطل تلك التكهنات الباطلة التي ادعاها بعض العلماء الطبيعيين عن نشأة الأرض وأنها من ملايين السنين، أو أن بداية الجنس الإنساني عليها من ملايين السنين، فإن هذا التحديد للمدة من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه =

وفى قول الواقدىّ: من هبوط آدم إلى مولد نبينا عليه الســلام أربعـــة آلاف وستمائة سنة، وفى قول محمد بن إسحاق: خمسة آلاف سنة وأربعمائة سنة وســت وعشرون سنة، قال: كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة، ومن نوح إلــى إبــراهيم ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وستون سنة، ومن داود إلــى عيــسى ألــف وثلاثمائة وخمس وستون سنة، ومن عيسى إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعــين ستمائة سنة، وفى قول وهب بن منبه: خمسة آلاف وستمائة سنة.

تاريخ مجوس الفرس فى ذلك

أربعة آلاف ومائة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً.

تاريخ أصحاب الزيجات(١) فى ذلك والتاريخ عندهم الذى يصح فى دعواهم بالبرهان من الطوفان، فإنهم غير مؤمنين بما وردت به الأنبياء عليهم السلام مــن حديث آدم، فقالوا: إن من أول الطوفان إلى أول يوم من الهجرة ثلاثة آلاف ســنة وسبعمائة وخمس وعشرون سنة فارسية وثلاثمائة وتسعة وأربعون يوماً.

تاريخ اليهود فى ذلك أربعة آلاف سنة وستمائة واثنتان وأربعون سنة.

= وسلم، ونزول سيدنا آدم إلى الأرض غير مذكور فيه، وإن كان قطعًا ليس بالمئات أو الآلاف فضلاً عن الملايين. كما يدعيه البعض.

(١) الزيجات: جمع (زيج) وهو علم الزيج، قال النظام النيسابوري، الزيج معرَّب زه، وهي مسطارة البنائين التي يقال لها القانون باليونانية شرح شمية بالحاء، وقيل: خيط البناء، وقال الأصمعي: لا أدري أهو عربي أم معرَّب، انتهى. فكما أنه يقوِّم البناء به كذلك الزيج يقوَّم به الكواكب ويعدِّلها ، عبد الباسط. انظر هامش كشف الظنون (ج٢/ص٩٦٤).

تاريخ اليونان من النصارى في ذلك خمسة آلاف سنة وسبعمائة واثنتان وسبعون سنة وأشهر.

[أعمار الأنبياء من ولد آدم]

ذكر المؤرخون أن عمر آدم ألف سنة، وقيل: ألف إلا سبعين عاماً، وقيل: ثمانمائة سنة، وعمر ولده شيث وتفسيره هبة الله وهو بن آدم سبعمائة سنة واثنتا عشرة سنة، وعاش أنوش بن شيث بن آدم سبعمائة سنة وخمساً وستين سنة، وعاش قينان بن أنوش سبعمائة وعشرين سنة، وعاش مَهْلاَييل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة، وعاش يَرْد بن مهلاييل تسعمائة واثنتين وستين سنة، وفى زمنه عملت الأصنام، وولد كل هؤلاء فى حياة آدم، وعاش إدريس بن يرد إلى أن رفع إلى السماء ثلاثمائة وخمسين سنة فى حياة أبيه يرد، وعاش أبوه بعد رفعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة، وقيل: رفع وهو ابن أربعمائة سنة وخمساً وستين سنة، وعاش مَتُوشَلَخ بن إدريس تسعمائة واثنين وثمانين سنة، وولد متوشلخ وابنه لَامَك فى حياة آدم أيضاً، وولد لِلامك نوحٌ وعمر لامك إذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة.

[نوح عليه السلام]

وكان مولد نوح بعد وفاة آدم بثمانمائة سنة وست وعشرين سنة، وذلك فى سنة ست وخمسين سنة لهبوط آدم، وبعث نوح وله أربعمائة وثمانون سنة، وركب الفلك وله ستمائة سنة وأقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل: بعث وله خمسون سنة ومات وله ألف سنة وقيل غير ذلك، قيل: استقلت السفينة لعشر خلت من رجب وبقيت على الماء مائة وخمسين يوماً ثم استقرت على الجوديّ فى الجبل

بالجزيرة شهراً، وخرج إلى الأرض فى المحرم فى اليوم العاشر منه، وابتنى قريةً بالجزيرة تسمى سوق ثمانين، فإنهم كانوا فى السفينة ثمانين رجلاً.

وعاش سام بعد نوح ستمائة سنة، وكان سام أوسط ولد نوح وكان يافث أسن منه، وقدموا ساماً بالذكر لأنه أبو الأنبياء عليهم السلام، وكان له مـــن الولـــد إرَم وراسميون وأرفخشذ وعويلم ولاوذ، وكان يسكن هو وولده الحرم وما حوله إلـــى اليمن وإلى غسان، العرب الأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده، والـــيمن كلهـــا وعاد وثمود من ولده.

وأما حام بن نوح فزعم وهبٌ أنه كان أبيض حسن الصورة، فغير الله لونـــه وألوان ذريته لدعوة أبيه عليه. قيل: نام نوح فانكشفت عورته فلـــم يـــسترها حـــام فسترها سام ويافث فدعا لهما، فالسودان كلهم على اختلاف أجناسهم من أولاد حام وكان له من غربى النيل إلى ما وراء مجرى الدَّبُور(١).

وأما يافث بن نوح وولده فكانت منازلهم أرض الروم، والروم مـــن ولـــده، والترك والخزر ويأجوج ومأجوج(٢).

---

(١) أي: مجرى ريح الدَّبُور ، على وزن رسول، وهي ريحٌ تهب من جهة المغرب تقابل ريح الصَّبَا، ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. المصباح المنير.

(٢) وقيل: إن سيدنا آدم عليه السلام لما نام احتلم فخرج منيُّه فوقع على الأرض فاختلط بالتراب، فكان منه يأجوج ومأجوج، والاحتلام هنا من غير تسلط للشيطان فإن الأنبياء عليهم السلام معصومون منه، وإنما هو بمعنى خروج المني وإن لم ير شيئًا حال النوم، وقيل: بل هم من سيدنا آدم وأمنا حواء.

[نسب هود عليه السلام]

يقال: إنه بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وإنه ولد بعد ما مضى من عمر نوح ستمائة وسبع وستون سنة، وقال بعضهم: هو بن عبد الله بن رياح بن الخلود بـــن عاد بن عوص بن إرم بن سام، بعثه الله عز وجل إلى حيٍّ من ولد إرم بـــن ســـام وهم عاد بن عوص بن إرم وهم عادٌ الأولى فكذبوه فأهلكهم الله، وقصتهم مذكورة فى هذا الكتاب ولما أهلكهم بعث عليهم طيراً أسود فنقلهم إلى البحر فأصـــبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وكانت مساكنهم الشِّحْر بين عمان وحضرموت، ويقال: كان هود أشبه ولد آدم بآدم وكذا قيل فى يوسف ومات هود بمكة بعد هلاك قومه وله مائـــة وخمسون سنة وقيل غير ذلك، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: قبـــر هـــود بحضرموت.

[نسب صالح عليه السلام]

هو صالح بن عبيد بن آصف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جائر ابن إرم بن سام بعثه الله إلى حَيِّه وهم ثمود وكانت مـــساكنهم الحِجْـــر مـــن وادى القرى والشام، وقصته ستجىء إن شاء الله تعالى.

زعم وهبٌ: أن الله بعثه حين راهق الحلم وكان يمشى حافياً لا يتخذ نعـــلاً، وكانت آيته ناقة أخرجها الله من هضبة من الأرض يتبعها فصيل فيحلبـــون منهـــا رِيَّهُمْ وتشرب فى ذلك اليوم جميع مياههم، ويشربون هم اليوم الثـــانى المـــاء ولا تأتيهم، فلما طال ذلك عليهم ملوها فاجتمعوا تسعة من شرار قومه علـــى عقرهـــا، وخرجوا إليها فعقرها رجل يعرف بقُدَار أحمر أزرق، فوعدهم الله بالعـــذاب بعـــد ثلاث، فأصابهم فى اليوم الأول وكان يوم الخميس صفرة، فأصـــبحوا مـــصفرين، وأصبحوا فى اليوم الثانى وجوهم محمرة، وأصبحوا فى اليـــوم الثالـــث وجـــوههم

مسودة، وصبَّحهم العذاب يوم الأحد فأتتهم صيحة من السماء فماتوا كلهم، ولحــق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة، ومات له ثمان وخمــسون ســنة، وروى أن قبورهم بين دار النَّدْوة والحِجْر وذكر ريثمةُ: أن صالحاً عاش ثلاثمائــة ســنة إلا عشرين سنة.

وزعم أهل التوراة ــ إن صدقوا ــ أنه لا ذلك لعاد وثمود فى كتابهم(١).

[نسب إبراهيم عليه السلام]

وقصته ستجىء، ونسبه مذكور فى سرد نسب النبى صلى الله عليه وســلم، وهو إبراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رغو بن فالخ بن عــابر وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، ولد ببابل وقيل: بحران ونقله أبوه إلى بابل وولد فى زمن نمرود بن كوش وقيل: نمرود بن كنعان بن كوش. وكان لنمرود مُلك المشارق والمغارب.

ولما بلغ إبراهيم عليه السلام ثلاثين سنة ألقاه نمرود فى النار وكان قد حبسه قبل أن يلقيه فى النار ثلاث عشرة سنة، وقيل: ألقى فى النار وله ست عشرة سنة، ولما بلغ عمره سبعين سنة خرج إبراهيم ومعه بن أخيه لوط بن هاران وابنة عمه سارة زوجته إلى حران، وقيل: إن أباه كان معه فأقاموا بها خمسين سنة، ومات بها آزر بعد أن خرج ابنه منها بسنتين، ثم سار إبراهيم ولوط وسارة من حران إلــى

---

(١) وهم –وإن صدقوا– لا ينفي وجودهم، لأن الله ذكرهم لنا في كتابه، ومن المستبعد ذكرهم لنا في كتابه مع عدم ذكرهم في التوراة، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نصدقهم ولا نكذبهم، أي: في أمر احتمل الصدق والكذب، لا في أمر بيِّن الكذب يخالف صحيح العقيدة وصحيح الكتاب. الكريم أو السنة أو الإجماع، أما قصة عاد وثمود فمحتمل أن لا تكون مذكورة في التوراة.

الشام فوجدوا فى الشام جوعاً عظيماً، فساروا إلى مصر وفرعونها إذ ذاك سنان بن علوان وأقاموا بها ثلاثة أشهر، ورجعوا إلى الشام وقد أهدى سنان فرعون مصر إلى سارة هاجر فنزلوا السبع من أرض فلسطين، وفارقه لوط وسكن فى سَدُوم ثم تحول إبراهيم ونزل بين الرملة وإيلياء، فلما بلغ إبراهيم خمساً وثمانين سنة وهبت له سارة جاريتها هاجر، فولدت هاجر إسماعيل وله ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة ثم اختتن ابنه إسماعيل، ثم ولدت له سارة إسحاق وله مائة سنة وأنزل الله عليه عشر صحائف، وولد لإسحاق يعقوب والعيص بعد ما مضى مائة وستون سنة لإبراهيم، ومات إبراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة، وماتت سارة ولها مائة وتسع وعشرون سنة وكان موتها قبل وفاة إبراهيم بعد مضى سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها، ودفنا فى مزعة حبرون من أرض الشام، وزعم محمد ابن جرير الطبرى أن من هبوط آدم إلى أن ولد إبراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعًا وثلاثين سنة فيكون إلى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنتا عشرة سنة[١].

[نسب لوط عليه السلام]

هو لوط بن هاران بن آزر أرسل إلى أهل سدوم وقصته مع قومه ستجىء، وأن جبريل اقتلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها إلى سماء الدنيا حتى سمع نباح كلابهم وأصوات ديكتهم، ثم قلبها وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾(النجم:٥٣) وأرسل على الشرار منهم حجارة من سجين، وكان ذلك بعد مضى تسع وتسعين سنة من عمر إبراهيم، وكانت فيما روى خمس قرى: صَبُعَة وصُغْرَة ودُوما وعُمَرة وسَدُوم وهى العظمى، وذكر أن جميع ما عمَّرت سدوم إحدى وخمسون سنة.

---

(١) أي: بعد إضافة عمر سيدنا إبراهيم، وهو مائة وخمس وسبعون سنة.

[نسب إسماعيل عليه السلام]

هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد ذكرنا أولاده وحديثه بمكة، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن إسـحاق، وكان عمره مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن فى الحِجْر إلى قبر أمه هاجر، وماتت هاجر فى حياة أبيه.

[نسب إسحاق عليه السلام]

فأصح الروايات أنه الذبيح، ولما عرضه للذبح كان ابن سـبع سـنين، وأن مذبحه فى بيت إيلياء، ولما علمت سارة بما أراد إبراهيم من الذبح أخذها البطن من الجزع يومين وماتت فى الثالث[1]، وقيل: كان ابن ست وعشرين سنة، ولما بلـغ عمر إسحاق ستين سنة ولد له العِيصُ ويعقوب، وكانا توأمين، فولد للعيص الـروم وكل بنى الأصفر من ولده، وقيل إنما سموا بنو الأصفر لأن العيصَ كـان أصـفر اللون وولد ليعتوب الأسباط، وعاش إسحاق مائة وثمانين سـنة وكـان ضـريراً، وكانت وفاته فى السنة التى استوزر يوسف بمصر ودفن عند قبر أبيه إبراهيم.

[وأما يعقوب عليه السلام]

فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عاش مائة وسبعاً وأربعين سـنة، تـوفى بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر أبيه ثم عاد، وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل الذى هو يعقوب بن إسحاق، إلى أن زال عنهم ذلـك

---

(١) وحدث لها ما حدث ولكن لم تعترض على أمر الله لنبيه إبراهيم عليه السلام مما يدل على علوّ شأنها، متى صحت تلك الرواية عن غيرها من الروايات.

بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليه السلام. وكان ليعقوب اثنــا عشر ولدا ذكراً وهم الأسباط.

وذكر بعض أهل التاريخ: أن الأنبياء كلهم من ولد يعقوب إلا أحد عشر نبياً، وهم: نوح وهود وصالح ولوط وأيوب وشعيب وإبــراهيم وإســماعيل وإســحاق وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم جميعاً أجمعين.

[وأما يوسف عليه السلام]

فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وستجيء قصته، قيــل: كانت سنه فى الوقت الذى رأى فيه الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً سبع عشرة سنة، واسم العزيز الذى استوزره: الريان بن الوليد، وذُكِرَ أنه آمن واتبع يوســف، ومات فى حياة يوسف وولى بعده قابوس بن مصعب وكان كافراً، ومات يوســف وله مائة وعشر سنين وباعه إخوته وله سبع عشر سنة، وأقام فى الرق ثلاث عشرة سنة، واستوزر وله ثلاثون سنة، وأقام وزيراً تسع سنين واجتمع بأبيه فكانت مــدة الفراق اثنتين وعشرين سنة، وأقام مع أبيه سبع عشرة سنة، وقال سلمان الفارسى: من فراقه من أبيه أربعون سنة، وقال الحسن: ثمانون سنة، وقال بن إسحاق: ثمانى عشرة سنة، وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفسًا، وبين دخــول يعقوب وأهله مصر وبين خروج موسى ببنى إسرائيل منها أربعمائة وست وثلاثون سنة، وكان عدد من خرج مع موسى من بنى إسرائيل من مصر ستمائة ألف مقاتل، وحمل موسى تابوت يوسف معه حين خرج، وأنه دفن عند آبائه.

[وأما أيوب عليه السلام]

فهو أَيوب بن مصوع بن رزاح بن عِيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، قاله وهب بن منبِّه، وقيل : هو أيوب بن عَوْص بن رغويل بن عيص بن إسحاق بـن إبراهيم الخليل، وقال أهل التوراة: إنه من ولد عوص بن نـاحور أخـى إبـراهيم الخليل فعلى هذا القول ليس هو من الروم، وقيل: إنه من ولد العيص لكونه رومياً، واختلف فى زوجته التى ضربها بالضِّغْث فقيل[١]: هى إلياء بنت يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، وقيل: هى رحمة بنت أفراييم بن يوسف بن إسحاق وكانت أم أيوب بنت لوط، وزعم الحسن البصرى: أنه ابتلى وله ثمانون سنة مـن عمـره، وقـال وهب: ابتلى ثلاث سنين، قال محمد بن جرير الطبرى: عاش أيوب ثلاثاً وتـسعين سنة، وقيل: عاش مائتى سنة وعشر سنين وقيل: نبِّئ فى عهـد يعقـوب، وذكـر الطبرى: أن الله بعث بعده ابنه ذا الكفل واسمه بشر بن أيوب وله خمس وسـبعون سنة، ثم بعث الله بعد ذى الكفل شعيباً عليهما السلام.

[نسب شعيب عليه السلام]

قيل: اسمه يترون بن صفوان بن الغابر بن ثابت بن مدين بن إبراهيم.

روينا عن ابن إسحق أنه شعيب بن ميكائيل من ولد مدين، وقيل: لم يكن من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه، قالوا: وأم أبيـه هى بنت لوط وقصته ستجىء، وبعثه الله إلى أُمَّتين مدين وأصحاب الأيْكَـةَ وهـو خطيب الأنبياء، وقيل: وكان أعمى ومات بمكة وما بلغنى كم عاش.

---

(١) الضغث: قُبْضة حشيشٍ مختلطة الرطب باليابس. القاموس المحيط.

[وأما الخضْر عليه السلام]

فقيل: إن اسمه الخضر[١]، هذا قول الطبرى، وقيل : اسمه بلياء بن ملْكــان ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وكان أبوه ملكان اختلف فى نبوته، وقصته مذكورة فى هذا الكتاب، قال بن إسحاق: وكان الخضر نبياً بعثــه الله إلــى بنــى إسرائيل بعد شعيب، قال وهب: اسم الخضر أروميا بن جلقيا وكــان مــن ســبط هارون، وهو الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها، وقال عبــد الله بــن شوذب: الخضر من فارس وإلياس من بنى إسرائيل، وقال بعض أهل الكتاب مــن اليهود: إن موسى الذى لقى الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبياً قبــل موسى بن عمران، والصحيح أن موسى بن عمران هو صاحب الخضر، وقيل: إن هذا الخضر كان على مقدمة عسكر ذى القرنين الأكبر الذى كان فى أيام إبــراهيم الخليل، وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد، وهو حى إلــى الآن، قول[٢] الطبرى حكاه عن صاحب كتاب أخبار الزمان[٣].

---

(١) ويقال في اسمه: الخِضْر، والخَضِر، بكسر الحاء المعجمة في الأول وسكون الضاد، وبفتحها في الثاني وكسر الضاد.

(٢) ومما ألف عن قصة سيدنا الخضر كتاب (السيف والموسى عن قضية الخضر وموسى) للقطب الكبير محمد بن فاضل بن ذا العينين الشنقيطي. بتحقيقي ، تحت الطبع، بالمكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) وهو كتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحَدَثان) للمسعودي (٣٤٦هـ). كشف الظنون (ج١/ص٢٧).

[نسب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام]

وهما أخوان لأبٍ وأمٍّ، وأبوهما عمران بن يصهر بن قاهث بـن لاوى بـن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام.

واسم أمهما لوخا بنت هانة بن لاوى بن يعقوب، وقيل: يوخاند، وقـال بـن إسحاق: نجيب، وقصته ستجيء، وكان قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى قد مات وأقام مكانه أخوه الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى، ولما بلّـغ فرعـون بولادة مولود يكون هلاك فرعون على يده صار يقتل الولدان سنة ويحييهم سـنة، فولد هارون فى السنة التى لا قتل فيها، ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين فى الـسنة التى يقتل فيها، فجعلته أمه فى التابوت كما ذكر، ولما وجد التابوت فى الماء عنـد الشجر سماه فرعون: موسى مركَّبٌ من ماء وشجر فإن الماء بلُغَتِهم المُـوْ والـسَّا الشجر، فسمى بصفة المكان الذى وجد فيه، ذكر ذلك شيخنا أبو زيد السهيلى فـى المعارف والإعلام، وقَتَلَ القبطيَّ وسنُّه إحدى وأربعون سنة، وأقام بمَـدْين تـسعاً وثلاثين سنة ثم رجع إلى مصر بزوجته صفورا بنت شعيب، ثـم بعثـه الله إلـى فرعون فأقام يدعوه أحد عشر شهراً ثم سار ببنى إسرائيل واتبعه فرعون فأغرقـه الله، وأقاموا فى التيه أربعين سنة، وخسف الله بقارون فى التيه، ومات هارون فى التيه وله مائة وسبع عشرة سنة، ومات موسى فى التيه وله مائة وعشرون سنة بعد أن استخلف يوشع بن نون، قال بن إسحاق: إنما حولت النبوة إلى يوشع بن نون فى حياة موسى عليه السلام.

[نسب يوشع بن نون عليه السلام]

وهو فتى موسى وهو يوشع بن نون بن أفراييم بن يوسف بن يعقـوب بـن إسحاق بن إبراهيم الخليل، بعثه الله نبياً بعد موسى إلى أريحا لحرب من فيها مـن الجبابرة فقاتلهم حتى أمسى، فدعا الله أن يمسك عليه الشمس عن الغـروب حتـى يظفر عليهم، فقيل: رجعت الشمس قدر نصف ساعة، وقيل: رجعت اثنـى عـشر برجاً، ولم يبقى أحد ممن أبى أن يدخل المدينة على الجبارين مع موسى إلا مـات ولم يشهد الفتح، قاله السُّدِّىّ وقال بن عباس: كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات ولم يدخل المدينة غير يوشع، وقيل: إنه فتحها فى حياة موسى، وعاش يوشع مائة وعشر سنين ثم استخلف يوشع رجلا صالحاً اسمه غالب بن يوقنا.

[نسب حزقيل عليه السلام]

ذكر الطبرى أنه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين أن القائم بأمور بنى إسرائيل بعد يوشع كان غالب بن يوقنا ثم حزقيل ويقال له: ابن العجوز لأن أمـه ولدته وهى عجوز عقيم، وهو النبى الذى أصاب قومه الطـاعون فخرجـوا مـن ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم: موتوا ثم أحياهم وقصتهم ستجىء[١].

(١) وقصتهم مذكورة في سورة البقرة، الآية (٢٤٣).

[نسب إلياس عليه السلام]

قيل: هو إدريس عليه السلام وقصته ستجيء، ذكر الطبرى قال لما مات حزقيل كثرت الأحاديث فى بنى إسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم إلياس، وهو إلياس بن ألعيزار بن هاون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، هكذا ذكر نسبه، وذكر غيره أنه بعث إلى أهل بعلبك وبعل اسم صنم كانوا يعبدونه، فتمادوا فى طغيانهم يعمهون فدعا عليهم إلياس فأمسك الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم، فسألوه أن يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم الخير فلم يتوبوا، فدعا إلياس أن يقبض الله روحه فكساه الله الريش فجعل يطير مع الملائكة وكان إنسياً ملكياً سماوياً أرضياً، ويجتمع فى كل موسم بالخضر وقد روى أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل معه من طعامه(١) ويذكرون أن الأبدال يجتمعون به(٢).

[وأما اليسع عليه السلام]

فهو اليسع بن يخطوب كان تلميذ إلياس فدعا له فنبئ بعده وهو يعرف بابن العجوز ثم هلك ولم يزل الأمر فى إدبار لكثرة التخليط، وسلط الله عليهم ملكاً أخذ

---

(١) وأن اجتماعه صلى الله عليه وسلم بهما كان عند بيت الله الحرام.

(٢) وألف الشيخ نوح بن مصطفى الرومي المصري كتابه (القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال) تكلم فيه عن هذا الأمر والاجتماع بالخضر، والاختلاف بين نبوته ، أو كونه وليًا، بتحقيقي ، طبع دار جوامع الكلم بالدراسة.

منهم التابوت[١] وقصتهم ستجيء فأقاموا فى ذلك التخليط من أول وفاة يوشع أربعمائة وستين سنة إلى أن عادت النبوة والملك إليهم بشمويل.

[وأما شَمُويل عليه السلام]

فقد زرته على أميال من بيت المقدس، وهو شمويل بن بالى ويقال: ابن هَلْقَنا وهو بالعربية اسم إسماعيل فكان بنو إسرائيل لما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضربت عليهم الجزية وكان ملكهم طالوت، كانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ولم يكن بقى من سبط النبوة إلا امرأة حُبلى اسمها حَنًّا، وكانت تدعو أن يرزقها الله النبوة على ما قيل، وكانت عاقراً فسألت الله تعالى أن يرزقها ولداً فولدت شمويل فسمته سمعون وهو فعلون من سمع الله دعائى والسين فى لغتهم شين، وهو من ولد قاهث بن لاوى بن يعقوب، فلما بلغ عشرين سنة ولد داود النبى عليه السلام، فلما أكمل شمويل أربعين سنة بعثه الله نبياً، وبعث لهم طالوت ملكاً ولم يكن من سبط الملك فأبوه وكانت آيته أن أتاهم بالتابوت الذى انتُزع منهم تحمله الملائكة نهاراً حتى وضع بين أيديهم عند طالوت، وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل وبملك طالوت، وكان فى التابوت على ما زعم السُّدّىّ طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الأنبياء ورُضَاض الألواح[٢] وعصا موسى عليه السلام، وخرج طالوت لقتال جالوت كما ذكرنا فى هذا الكتاب، ولما قتل داوُدُ جالوت زوجه طالوت بنته، ثم بعد ذلك حبسه وأراد أن يقتله فهرب

---

(١) هذا التابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسى، وآل هارون، والوارد ذكره في القرآن العظيم.

(٢) الألواح التي كتبت عليها التوراة ، والتي قال عنها القرآن: (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه).

منه داود فندم طالوت على ما هم به من قتل داود وتاب إلـــى الله تعـــالى، وقـــال طالوت: من توبتى أن أنخلع من ملكى وأقاتل فى سبيل الله أنا وبَنىّ، فخرج عـــن ملكه وأخرج معه بنيه وهم ثلاثة عشر فقاتلوا فى سبيل الله حتى قتلوا كلهم، وورَّث الله داود مُلك طالوت ونبّوة شمْويل، وهو قوله تعالى: وآتاه الله الملك ـــ يعنى ملك طالوت ـــ والحكمة نبوة شمويل.

وتاريخ مدة ملك طالوت فيما حكى بن جرير الطبرى على زعم أهل التوراة أربعون سنة، وأما شمويل فعاش اثنتين وخمسين سنة دبر أمر بنى إسرائيل إحـــدى عشرة سنة.

[وأما داود عليه السلام]

فهو داود بن بائس بن عويال من ولد يهوذا وقصته ستجىء، أطاعـــه بنـــو إسرائيل وفتح لهم الفتوحات الكثيرة، كان يقيم الزَّبُور على اثنين وســـبعين صـــوتاً وكان له تسع وتسعون زوجة، ولما بلغ ثمانين سنة ابتلى بقـــصة أوريـــا وتـــزوج زوجته فولدت له سليمان وعاش داود مائة سنة وقيل: شرع فى بناء بيت المقـــدس فمات قبل أن يتمه وكان مدة ملكه أربعين سنة، وتبع جنازته أربعون ألف راهب.

[سليمان عليه السلام]

ثم ولى سليمان بن داود عليهما السلام ملك أبيه وله اثنتا عشرة سنة، وسُخِّر له الجن والإنس والريح وقصته ستجىء، ولما مضى من ملكه أربع سنين بدأ ببناء بيت المقدس وفرغ منه فى سبع سنين، ولما مضى من ملكه خمس عـــشرة ســـنة جاءته ملكة سبأ وهى بلقيس.

واختلف فى تزويجه إياها وقد ذكرناه.

ورويْنا من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قـال: (**بينمـا سليمان يصلى ذات يوم رأى شجرة فقال: ما اسمك؟ فقالت: الخروب، فقـال: لأى شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عَمِّ على الجـن مـوتى حتى تعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب، ونحت من الخروب عصاً وتوكأ عليها حولاً وهو ميت حتى أكلتها الأَرَضَةَ)**، فسقط عن كرسيه فعلمت الجن عند ذلك بموتـه، وعاش سليمان اثنتين وخمسين سنة، وملك بعده ابنه راحيم سبع عشرة سنة، وملك بعد ابنه أبناء[1] بنى إسرائيل ثلاث سنين ولم يزل الملك فى ولـده إلـى صـاحبه شعياء.

ثم بعث الله شَعْيَاء عليه السلام

قال ابن إسحاق: اسم صاحبه صديقه، وقيل: صدِيقْيا وهو الذى بشَّر بعيـسى ومحمد عليهما السلام، وقصد ملكُ بابل قتال صديقه فكفاه الله.

وأوحى الله إلى شَعْيَاء أنى قد أخرت أجل صديقه خمس عشرة سنة، قال ابن إسحاق: وذكروا أن بنى إسرائيل قتلوا شَعْيَاء بعد موت صديقه، وسـلط عـدوهم عليهم فأفناهم. وأقام الملك فى داود وبنيه أربعمائة وثلاثاً وخمسين سـنة، وكـان آخرهم صديقيا، وكان فى زمنه إرْمياء، وأقام الشام خراباً ما فيه غير الـسَّمُرة[2] سبعين سنة والملك لأهل بابل.

---

(١) الأَرَضَة: دويبةٌ معروفة. القاموس المحيط.

(٢) السَّمُرة: بضم الميم، شجر معروف. القاموس المحيط.

وبعث الله إرْمِيَاء عليه السلام

فأخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله عليهم بُخْتَ نصَّر فقتل منهم وصلب وحرق والقصة ستجيء، وخرب بيت المقدس، وخرج إرْمِيَاء إلى مصر فأقام بها، فأمره الله بالعودة فسار حتى أشرف على خرائب بيت المقدس فقال: أنى يُحْيِي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس(١).

قيل: أقامت خرابا سبعين سنة وزعم بن إسحاق: أن إرْمِيَاء هو الخضر وقال قتادة: هو الذى مر على قرية عزير.

وأما دانيال وعُزَيْر فكانا من جملة من سباهم بخت نصر فسار بهما إلى بابل وأقاما فى يده ثم رأى رؤيا هالته فعبرها له دانيال فأكرمه، وجاء دانيال وعزير ومن كان تحت يد بُخْت نصر بعد موته إلى بيت المقدس، وذكر أن أبا موسى الأشعرى وجد قبر دانيال بالسوس فأخرجه وكفنه وقبره هو الذى كان يستمطر به أهل فارس فى زمن كسرى.

وأما العُزَيْر فلما عاد إلى بيت المقدس أقام لبني إسرائيل التوراة بعد ما احترقت، وكان من علمائهم ولم يكن نبيًّا.

وقال العتبىّ: وأخبرنى أيضاً بذلك أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج الحنبلى بمكة وأنا أسمع عليه كتاب السنن لأبى داود، فمر ذكره فقال: كان عُزَيْر قد أكثر المناجاة فى القدر فمحا الله اسمه فلا يذكر فيهم، وزعم أهل التوراة أن عَزْرة وهو

---

(١) ففي القرآن العظيم: (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها قال كم لبثت) (البقرة:٢٥٩).

العزير دبر أمر بنى إسرائيل ومكث معهم أربعين سنة، وذكر أهل التاريخ أنه مـن ولادة داود إلى موت العُزير خمسمائة وأربع وستين سنة، وفى آخر أيـام العُزيـر زال ملك الفرس من الشام وصارت لليونانيين والروم.

و[أما يونس عليه السلام]

وهو يونس بن متَّى بعث إلى أهل نِيْنُوى، وقصته ستجيء، واختلف فى زمان مبعثه فقيل: بعث بعد سليمان وقيل: بعد إلياس، وقيل: بعد شعيب.

[وأما زكريا عليه السلام]

فهو زكريا بن بَرخيّا من ولد سليمان بن داود، وقيل: زكريا بن آذن، وكـان زكريا وعمران أبو مريم متزوجين بأختين الواحدة عند زكريـا والأخـرى عنـد عمران وهى أم مريم، ولهذا كفل زكريا مريم فإن أباها كان قد مات، وقيـل: إنـه ضعف عن كفالتها لأزمة أصابتهم فكفلها جُرَيج النجار، فلما بلغ زكريا الكِبَر رزقه الله يحيى من زوجته تلك فيحيى بن خالة مريم، وولد عيسى بعد ولادة يحيى بثلاث سنين، وقيل: وستة أشهر، فاتهم بنو إسرائيل زكريا بمريم فهرب مـنهم والقـصة ستجيء.

[وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام]

فولد فى مُلك سابور، وذلك بعد قيام الإسكندر بثلاثمائة سنة وثلاث سـنين، ويحيى وضع عيسى فى نهر الأردن.

وذكروا: أن ملكاً من ملوك بنى إسرائيل شاور يحيى فى تزويج امرأة، فقال: إنها بغىٌّ فاحتالت المرأة عليه حتى قتله الملك وبقى دمه يغلى إلى أن رفع عيـسى،

غزاهم ملك بابل وكان يقال له: خروش وظهر عليهم، ورأى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقاً من الناس وخرَّب بيت المقدس.

[وأما عيسى بن مريم عليه السلام]

فولد بعد قيام الإسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل: ثلاثمائة وتسع عشرة سنة، ذكر الحسن: أن مريم حملت بعيسى ساعات ووضعته من يومها، وقيل: حملت به على العادة، ومولده ببيت لحم وهربت به إلى مصر فأقامت بها اثنتى عشرة سنة ثم رجعت به إلى الشام، وجاءه الوحى وهو ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، وقيل: تكلم فى المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام المعتاد، وهذا قول أبو هريرة وقصته ستجىء، وكان رفعه من بيت المقدس ليلة القدر، وقال وهب: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وعاشت أمه بعده ست سنين، وكان بيت المقدس حين رفع عيسى للروم، ولما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح وجه فأنزل المصلوب المُشَبَّهَ بعيسى وأخذ خشبته فأكرمها وقتل من بنى إسرائيل خلقاً كثيراً وأجلاهم عن فلسطين، ومن هناك أصل النصرانية فى الروم، واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية.

وأما الثلاثة أصحاب القرية وحكايتهم مذكورة فى القرآن فاختلف الناس فيهم، فقال وهب: كانوا ثلاثة أنبياء صادق وصدوق وسلوم وبعثوا إلى أهل أنطاكية، وملكهم طيخشر، وقال قتادة: كانوا من الحواريين بعثهم عيسى بأمر الله إلى أنطاكية.

وأما الذى جاء من أقصى المدينة فآمن بهم واسمه حبيب، فكان نجاراً بأنطاكية، فلما آمن وطئوه بأرجلهم حتى مات، فأحياه الله وأدخله الجنة وأهلك قريته بصيحة من السماء فخمدوا.

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب[١] بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة بن قُصيٍّ، واسم قصى زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُدَد بن مُقَوِّم ابن ناحور بن تيرخ بن يَعْرُب بن يشجب بن نابت[٢] بن إسماعيل بن إبراهيم – خليل الرحمن – بن تارح، وهو آزر بن ناحور بن شاروغ بن راعو بن فالج بن عَيْبر بن شالخ بن أرْفَخْشَد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشَالَخ بن أخنوخ – وهو إدريس عليه السلام – بن يرد بن مهليل[٣] بن قاين بن يانش بن شيث عليه السلام ابن آدم أبو البشر صلى الله عليه وعلى الأول والآخر ومن بينهما من النبيين صلوات الله دائمة وسلاماً إلى يوم الدين .

ثنا بهذا[٤] النسب الزكى الشريف سرداً من لفظه، كما كتبته محمد بن قاسم ابن عبدالرحمن بن عبد الكريم من بنى تميم، قال : ثنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودى، أنبأ أبو عبد الله بن رفاعة بن عزيز السعدى، ثنا أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى، ثنا أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنْجَوَيْه البغدادى، ثنا أبو

---

(١) واسم عبد المطلب شيبة.

(٢) في السيرة النبوية لابن هشام: بن نبايوت، أيضًا موضع. (نابت)

(٣) ويقال: مَهْلَئيل، كما في السيرة لبن هشام ، وشفاء الغليل فما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل للإمام الجويني.

(٤) أي: حدثنا، اختصارًا.

سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، ثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، حدثنا زياد بن عبد الله البكائى، عن محمد بن إسحاق المطلبى، روينا من حديث مالك بن أنس، عن الزهرى، عن عثمان بن سليمان بن أبى خيثمة العدوى ، عن أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن جبير بن مطعم، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى سرد النسب إلى عدنان، فقال فى حديثه: عدنان بن أُدٍّ ابن أُدَدَ وهو الهَمَيْسع بن يولغ بن سالف بن عامر بن منبر بن الصباح بن العوام بن مرام بن يشجب بن كعب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور بن شاروغا بن أرغو، وهو هود بن نَبْت بن فَالَح بن عيبر بن أفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن المتوشلخ بن[1] خنوخ ـ وهو إدريس عليه السلام ـ بن يرد بن مهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

أنساب العشرة متّصلة بنسبه صلى الله عليه وسلم

نسب على رضى الله عنه وهو أقربهم نسباً[2] إليه، وهو على بن أبى طالب ابن عبد المطلب، وأبعد منه عثمان رضى الله عنه، وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عب شمس بن عبد مناف، وأبعد منه الزبير وعبد الرحمن رضى الله عنهما، أما الزبير فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى، وأما عبد الرحمن بن عوف فهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن الحارث بن زهرة بن قصى، وأبعد منهما سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه، وهو سعد بن أبى وقاص بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن كعب بن زهرة بن

---

(١) ويقال: (المتوشالَح) بالحاء المهملة بدل الخاء المعجمة، وهي أسماء غير عربية تعتريها بعض التغيرات عند كتابتها بالعربية.

(٢) لأنه ابن عمه أبي طالب بن عبد المطلب.

كلاب، وأبعد منه الصديق وطلحة رضى الله عنهما، أما أبو بكر رضى الله عنه فهو عتيق بن عثمان يكنى أبا قحافة بن عامر بن عمرو، وأما طلحة رضى الله عنه، فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو اجتمعا فى عمرو، وهو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة، وأبعد منهما عمر، وسعيد رضى الله عنهما، أما عمر رضى الله عنه فهو بن الخطاب بن نفيل، وأما سعيد فهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل اجتمعا فى نفيل، وهو عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب، وأبعد منهما أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه، وهو أبو عبيدة ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

نسب أمه صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة[١].

---

(١) وقد أحيا الله تعالى أم النبي صلى الله عليه وسلم السيدة آمنة والسيد عبد الله بن عبد المطلب، فعرض عليهما الإيمان فآمنا، وكان ذلك إكرامًا من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، كما ورد في حديثٍ عنه، ذكره الإمام السيوطي في بعض مؤلفاته: حتى قيل شعرًا:

فأحيا أمّه وكذا أباه   لإيمانٍ به فضلاً مُنيفًا

بل قال العلماء بإسلام أبي طالب، وألف بعضهم: أسنى المطالب في إيمان أبي طالب، وألف بعضهم في مناقب سيدنا عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم.

نسب أمه التى أرضعته صلى الله عليه وسلم

وهى ظئرة، وهى حليمة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شِجْنة بن جابر بن رِزَام ابن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بنت قيس عيلان بن مضر، اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضر.

نسب والده من الرضاع

وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن مَلاَّن بن ناصرة بن سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضر.

إخوته فى الرضاعة

عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث وهى الشيماء، وغلب عليها ذلك فلا تعرف فى قومها إلا به، وكانت تحضنه مع أمه حليمة، إذا كان عندهم، وكان حمزة بن عبد المطلب أخاه أيضاً من الرضاع، يقال: أرضعته التى أرضعت حمزة.

أولاده صلى الله عليه وسلم

الذكور منهم: القاسم وبه كان يكنى، ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وإبراهيم، والإناث منهن: أكبرهن رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وجميع أولاه من

خديجة رضى الله عنها غير إبراهيم، عليه السلام، فإنه من مارية القبطية سُرِّيَّتِه[١]، صلى الله عليه وسلم.

أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

فمنهم العباس وضرار بن عبد المطلب وهما شقيقان لأم واحدة، وهى نُتَيْلة[٢] بنت جناب بن كليب بن ربيعة بن نزار.

فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار.

وحمزة، والمقوم، وحجل، وصفية بناء عبد المطلب لأم واحدة، وهى هالة بنت أهيب بن عبد مناف ولم يعقب حمزة، والمقوم ولد بنتاً، وأعقب حجل، وصفية ولدت الزبير.

وأبو طالب ، والزبير، ووالد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وأم حكيم -يقال لها البيضاء- وعاتكة وأميمة وأَرْوَى، وبرة بناء لعبد المطلب لأم واحدة هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فأما أبو طالب، وعبد الله فأعقبا والزبير أدرج عقبة، وأما البنات فولدن كلهن.

والحارث بن عبد المطلب، وأمه سمراء بنت جندب بن حجير بن هوازن، وأعقب الحارث. وأبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب أمه لُبْنى بنت هاجر ابن عبد مناف بن ضامر الخزاعية، وأبو لهب أعقب.

---

(١) والسُّرِّيَّة: فُعْلِيَّة، قيل: مأخوذة من السِّر بالكسر، وقيل: من السُّر بالضم، بمعنى السرور، وقد أهداها له حاكم مصر وابن عمها، شيئاً من الثياب والعسل وبغلةً.

(٢) تصغير نائلة، بمعنى متقدّمة من النتل وهو التقدم فالعرب تسمّي نَتلة، ونتيلة.

أزواجه صلى الله عليه وسلم

فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، ماتت قبل الهجرة.

وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما.

ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

ومنهن أم سلمة، واسمها(١) هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، وهى آخر من مات من أزواجه بعده.

ومنهن سودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حميد بن عامر بن لؤى بن غالب فهر.

ومنهن أم حبيبة، واسمها رميلة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب.

ومنهن زينب بنت جحش بن رِئاب بن أسد بن خزيمة، وأمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعده. وأول من حملت جنازتها على النعش(٢).

---

(١) وكانت أمرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت سيدنا أبي سلمة أن يرزقها الله خيرًا منه، فقالت: ومن يكون خيرًا من أبي سلمة؟! ثم رزقها الله الزواج بنبيه صلى الله عليه وسلم.

(٢) وهي التي ورد فيها حديث: أسرعكنَّ لحوقًا بي أطولكنَّ يدًا، الحديث بمعناه.

ومنهن زينب بنت خزيمة وهى أم المساكين[١]، وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بم صَعْصَعَة، توفيت فى حياته عليه السلام.

ومنهن ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُحير بن هزم بن ذؤيب بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة، وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم[٢] وقيل: الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى، وقيل: أم شريك، وقيل: زينب بنت جحش.

ومنهن جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار حبيب بن عائذ بن مالك بن المُصْطَلِق، من خزاعة سباها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المُرَيْسِيع وتزوج بها.

ومنهن صفية بنت حيي بن أخطب من بنى النضير، سباها يوم خيبر، فهؤلاء إحدى عشرة امرأة دخل بهن صلى الله عليه وسلم بلا خلاف.

ومنهن العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى أبى بكر بن كلاب، واختُلِفَ فى الدخول بها، ثم طلقها.

ومنهن امرأة من بنى عمرو بن كلاب أخو أبى بكر بن كلاب، فطلقها قبل الدخول لبياضٍ كان بها.

---

(١) لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، زوّجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم. السيرة لابن هشام.

(٢) وهي التي نزل فيها قوله تعالى: (وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) (الأحزاب:٥٠).

ومنهن أسماء بنت كعب الجونية، وقيل: اسمها أميمـــة بنـــت النعمـــان بـــن شراحيل، فاستعاذت منه فطلقها ولم يدخل بها(١) وقيل: التى استعاذت منه هى ملكية الليثية، وقيل: هى فاطمة بنت الضحاك.

ومنهن عمرة بنت يزيد إحدى نساء بني كلاب فطلقها ولم يدخل بهـــا، قـــال بعض العلماء: هي التي اختارت نفسها فابتلاها الله عند ذللك بالجنون .

ومنهن أم شريك الأزدية الأنصارية من بني النجار، ولم يدخل بها وهى التى قلنا إنها قد روى أنها التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم.

ومنهن أسماء بنت الصلت من بنى حرام ثم من بنى سليم لم يَخْلُ بها.

ومنهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث لم يدخل بها ولا رآها.

ومنهن فاطمة بنت شريح، فهؤلاء أقصى ما بلغنا من عدد أزواجه.

ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن: ميمونـــة، وســـودة، وصـــفية، وجويرية، وأم حبيبة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش.

من مات فى حياته منهن: خديجة بنت خويلـــد، وزينـــب بنـــت خزيمـــة أم المساكين.

---

(١) وقيل كانت عمرة بنت يزيد الكلابية، وكانت حديثةٍ عهدٍ بكفر، فلما قدمت.على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: منيعٌ عائذُ الله، فردَّها إلى أهلها، ويقال: إنها: كندية بنت عمٍ لأسماء بنت النعمان، ويقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها، فقالت: إنا قومٌ نؤتى ولا نأتي، فردَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها. السيرة لابن هشام.

القرشيات منهن: خديجة، وعائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة[١].

﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾(الأحزاب: ٥١) [٢]

المرجئات منهن خمسة: ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة.

---

(١) وفي الحديث: (أوتيت قوة أربعين منكم) وهذه من خصائصه، فأعطاه الله زيادة في الباه والقوة ما يعادل أربعين.

(٢) ترجي: أي تؤخر من تشاء منهن، وتضاجع من تشاء، أو تطلق من تشاء، وتمسك من تشاء، أو لا تقسم لأيتهنّ شئت، وتقسم لمن شئت، أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك، وتتزوج من شئت، وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم، وروي أنه صلى الله عليه وسلم أرجى منهن جويرية وسودة وصفية وميمونة وأم حبيبة. وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، وكانت ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب، أرجى خمسًا وآوى أربعًا، وروى: أنه كان يسوّي مع ما أطلقَ له وخيّر فيه إلا سودة، فإنها وهبت ليلتها لعائشة، وقالت: لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك. قال تعالى: (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) أي: ومن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالإرجاء فلا ضيق عليك في ذلك أي: ليس إذا عزلتها لم يجز لك ردها إلى نفسك. ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنَّ ويرضين بما آتيتهن كلهن، أي التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعًا؛ لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن، وذهب التغاير، وحصل الرضا، وقرت العيون. والله يعلم ما في قلوبكم، فيه وعيد لمن لم ترضَ منهن بما دبر الله من ذلك، وفوض إلى مشيئته رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الله عليما حكيمًا: عليمًا بذات الصدور، حليمًا لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيقٌ أن يتقي ويحذر. فالمرجع فيما أحل الله لنبيه من أزواج أو غير ذلك هو الله تعالى، والصحابيات كن يؤمن بالله ورسوله، فليس هناك شيءٌ في قلوبهن مما يعترض به الكفار والعلمانيون، وغيرهم ممن يطعنون في الإسلام . تفسير القرآن الجليل. النسفي.

اللائى كان يساوى بينهن فى القسم أربع: عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب.

سَرَارِيُّه صلى الله عليه وسلم

مارية بنت شمعون القبطية، ولدت له سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وريحانة بنت زيد من بنى قريظة، وقيل: من بنى النضير.

حجَّاتُه صلى الله عليه وسلم وعُمَرُه

حج صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات، حجتان من مكة، وواحدة من المدينة، وهى التى تسمى حجة الوداع.

وأما عمره فأربع: عمرة من الحديبية أو فى زمن الحديبية فـــى ذى القعـــدة، وعمرة القضاء من العام المقبل، كانت أيضاً فى ذى القعدة، وعمرة الجِعِرَّانة حيث قسم غنائم حنين فى القعدة، وعمرة مع حجه وأحرم بها عليه السلام فى ذى القعدة.

ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التى خرج إليها بنفسه

فأول ذلك غزوة الأَبْواء، خرج إليها فى صفر (١) سنة اثنتين على رأس اثنى عشر شهرا من هجرته، حتى بلغ وَدَّان.

---

(١) يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ولم يلق كيدًا، فأقام بها بقية صفر، وصدرًا من شهر ربيع الاول. السيرة لابن هشام.

ثم غزوة فى شهر ربيع الآخر ثالث شهر من غزوة الأبواء يريد قريشا، حتى بلغ بواط من ناحية رَضْوى[١].

ثم غزا العشيرة فى جمادى الأولى سنة اثنتين وهى من بطن ينبع[٢].

ثم غزا يطلب كُرْزَ بن جابر وهى غزوة بدر الأولى سنة اثنتين[٣].

ثم غزوة بدر سنة اثنتين فى شهر رمضان التى قتل فيها صناديد قريش.

ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر فى شوال سنة اثنتين[٤].

---

(١) ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر. وبعض جمادى الأولى. السيرة لابن هشام.

(٢) وأقام بالعشيرة من بطن ينبع جمادى الأولى، وليالي من جمادى الآخرة، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدًا، السيرة لابن هشام.

(٣) وهي بدر الأولى، ولم يقم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل، لا تبلغ العشر، حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله في طلبه، حتى بلغ صفوان من ناحية بدر، ثم رجع إلى المدينة، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبًا وشعبان.

(٤) وهي التي غزاها أبو سفيان بن حرب، وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة، وكان حين رجع إلى مكة نذر أن لا يمس رأسه ماءً من جنابة، حتى يغزو محمدًا صلى الله عليه وسلم، فخرج في مائتي راكب من قريش، ليبرَّ يمينه، وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها، يقال لها: العريض، فحرقوا في أصوار من نخل بها (أصوار: جماعة النخل) ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفًا له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر، هو أبو لبابة، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا زوادًا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال:

=

ثم غزوة السويق فى ذى الحجة سنة اثنتين بعد بدر بشهرين يطلب أبا سفيان بن حرب.

ثم غزوة نجد يريد غطفان، وهى غزوة ذى أَمَرّ فى صفر سنة ثلاث.

ثم غزوة بحران فى ربيع الأول سنة ثلاث يريد قريشاً وبنى سليم، وفيما بين ذلك أمر بنى قينقاع من سنة ثلاث.

ثم غزوة أُحد فى شوال سنة ثلاث(١).

ثم غزوة حمراء الأسد فى شوال سنة ثلاث.

ثم غزوة بنى النضير(٢) وإجلائهم فى ربيع الأول سنة أربع.

=

نعم، قال ابن هشام: وإنما سميت غزوة السويق، فيما حدثني أبو عبيدة، أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويقٍ كثيرٍ، فسميت غزوة السويق. السيرة النبوية لابن هشام.

(١) ومن أمرها أنه لما أصيب يوم بدرٍ من كفار قريش أصحاب القليب، ورجع فلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، في رجال من قريش، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا. السيرة لابن هشام.

(٢) ومن أمرها أن يهود بني النضير أرادوا أن يلقوا على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة من فوق بيت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعًا إلى المدينة، فلما أستلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة،

=

ثم غزوة ذات الرِّقَاع[(١)] من نخل من جمادى الأولى سنة أربع.

ثم غزا دومة الجندل[(٢)] فرجع قبل أن يصل إليها فى ربيع الأول سنة خمس.

ثم غزا بالخندق[(٣)] فى شوال سنة خمس.

ثم غزا بنى قريظة[(٤)] فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة سنة خمس.

=

فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الخبر، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم.

(١) وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع، وفيها لقي المسلمون جمعًا عظيمًا من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضًا، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس. السيرة لابن هشام.

(٢) وأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهرًا حتى مضى ذو الحجة، ووَلِيَ تلك الحجة المشركون، وهي سنة أربع، ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل، ورجع قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيدًا، فأقام بالمدينة بقية سنته. السيرة لابن هشام. قلت: فيتضح مما سبق من الغزوات وغيرها أن أحد كبرى الأسباب للغزوات هو الوصول إلى بيت الله الحرام حتى يكون من السهل واليسير على المسلمين أداء الحج كل عام لأن أولى الناس ببيت الله تعالى هم المسلمون لأنهم هم المؤمنون حقًّا الموحدون بالله تعالى، وكذلك من أسبابها رد العدوان من المشركين واليهود وغيرهم عن المسلمين، إلى غير ذلك من الأسباب التي تعلقت بالغزوات والسرايا.

(٣) ومن أمرها أنه اجتمع نفر من اليهود، وحزَّبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنا سنكون معكم، حتى نستأصله. السيرة لابن هشام.

(٤) وهي التي نزل فيها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أوَقد وضعت

=

ثم غزا الرجيع، خرج فى جمادى الأولى إلى بنى ريحان يطلـب أصـحاب الرجيع فى جمادى الأولى سنة ست.

=

السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعدُ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله عز وجل يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامدق إليهم فمزلزلٌ بهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنًا فأذن في الناس، من كان سامعًا مطيعًا، فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة. السيرة لابن هشام. قلت: ويُعلم بذلك أن جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منوطًا بأمر الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة، ثم قال: مَن رجلٌ يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ السيرة لابن هشام.

قلت: ويتضح من ذلك سمُو أهداف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم، وأنها رسالة سلم وسلام، وأن الإسلام دين سلم وحب ودين رحمة، وأنه ينأى عن الحرب ما أمكن، ولكن إذا كان ولابد، فالله المستعان، وأنه ليس أشرف من القتال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى حتى تكون هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وبذلك لأن تخرس ألسنة المتنطعين في كل عصر وفي عصرنا هذا أمثال بابا الفاتيكان وغيرهم من أعداء الإسلام ورسالته الحقة، وصدق بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: جعلت الجنة تحت ظلال السيوف، بهذا المعنى: أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولأجل إنفاذ مراد الله في خلقه، ومن أجل الدفاع عن المسلمين والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً، فذلك في طريقه إلى الجنة، وثواب الله في جنته ينتظره، وعمله هذا سببٌ في دخوله إياها، فتنبه أخي المسلم، وليس الأمر كما تدعي إحدى الملحدات التي ظهرت في إحدى الفضائيات تتحدث عن أن الإسلام دين يحب الدماء ويعيشها بها، وأرادت الخروج بهذا الحديث عن معناه لتموّه على من يشاهدها أو يسمعها بأباطيلها، وكفرها الله تعالى له، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ثم غزا ذى قرد وهى التى أغار فيها عيينة بن حصن على لقاحة فخرج إليهم سنة ست بعد الرجيع بليال.

ثم غزا بنى المصطلق[١] فى شعبان سنة ست.

ثم غزا الحديبية خرج[٢] فى القعدة معتمراً فصَدَّه المشركون سنة ست.

ثم غزا خيبر، خرج إليها فى بقية المحرم سنة سبع، ثم خرج فى القعدة يعنى العمرة، عمرة القضاء سنة سبع، ثم أقام فى المدينة بعد بعثه إلـــى مُؤْتَـــة جمـــادى الآخر ورجب.

ثم غزا فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان.

---

(١) ومن أمرها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقُتل من قتل منهم، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه. السيرة لابن هشام.

(٢) ومن أمرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خرج يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ (الغبل حديثة النتاج) المطافيل (معها أولادها، يعني: معهم النساء والصبيان) ولبسوا جولد النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، فقال صلى الله عليه وسلم، يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني.

ثم غزا حُنيناً سار[1] إليها من مكة فى شوال سنة ثمان.

ثم غزا الطائف سنة ثمان سار إليها من حُنَين ورجع إلى المدينة وأقام بها ما بين الحجة إلى رجب.

ثم غزا تبوك، أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم فخرج إلى تبوك ولم يجاوزهـا سنة تسع.

سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة إلى أن قبضه الله عز وجل

غزوة عبيدة بن الحارث إلى أحياء من أسفل ثَنَيَّة المرة وهى ماء بالحجاز.

وغزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص، وبعـض الناس يقدّمون غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة.

ثم غزوة سعد بن أبى وقاص الخرار، وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أُحـد وبدر إلى كعب بن الأشرف وقتله.

ثم غزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة.

---

(١) ومن أمرها اجتماع هوازن، جمعها مالك بن عوف النصري، لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم. السيرة لابن هشام.

ثم غزوة زيد بن حارثة القَرَدَة.

ثم غزوة مرثد بن أبى مرثد الغَنوي الرجيع لقوا فيها.

ثم غزوة المنذر بن عمرو بئر معونة لقوا فيها.

ثم غزوة أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى ذى القصة مـــن طريـــق العراق.

ثم غزوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تربة من أرض بنى عامر.

ثم غزوة على بن أبى طالب إلى اليمن.

ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الكديد، لقوا فيها بنى الملوح.

ثم غزوة على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى بنى عبد الله بن سعد من أهل فَدَك.

ثم غزوة بن أبى العوجاء السلمى أرض بنى سليم لقوا فيها، بعثه بعد رجوعه من عمرة القضية فى ذى الحجة سنة سبع وأصيبوا، وجاء جريحا حتى قدم المدينة أول صفر سنة ثمان.

ثم غزوة عكاشة بن محصن الغمرة.

ثم غزوة أبى سلمة بن عبد الأسد قطنا، من مياه بنى أسد من ناحية نجد لقوا فيها، فقتل فيها مسعود بن عروة.

ثم غزوة محمد بن مسلمة أخى بنى الحارث إلى موضع من هوازن يـــسمى القرطاء.

ثم غزوة بشير بن سعد أيضاً إلى جبار ناحية خيبر.

ثم غزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بنى سليم.

ثم غزوة زيد بن حارثة أيضاً جذام من أرض حُشَين لقوا فيها.

ثم غزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل، من طريق العراق.

ثم غزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى لقوا فيها بنى فزازة.

ثم غزوة عبد الله بن رواحة خيبر، ثم غزوة عبد الله بن رواحة أيضاً خيبــر أصاب فيها يسير بن رزام اليهودى.

ثم غزوة عبد الله بن عتيك إلى خيبر وأصاب فيها أبا رافع بن أبى الحقيق.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان الهذلى فقتله.

ثم غزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة فأصيبوا فيها.

ثم غزوة كعب بن عمرو الغفارى ذات أطلاح من أرض الشام فأصيب فيها.

ثم غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بنى العنبر من بنى تميم لقوا فيها.

ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة لقوا فيها.

ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بَلَى وعُذْرة.

ثم غزوة أبى حَدْرَد وأصحابه إلى بطن إضَمَ قبل الفتح لقوا فيها.

ثم غزوة بن أبى حدرد أيضاً إلى الغابة لقوا فيها. كذا قال هنـــا: بـــن أبـــى حدرد، وقال فيما مضى: أبى حدرد.

ثم غزوة أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى سِيْفِ البحر ويسمى جيش الخبط.

انتهى ما ذكر ابن إسحاق، وزاد بن هشام: بعث عمرو بن أميــة الــضمرى بعثه عليه السلام لقتل أبى سفيان بمكة.

وسرية زيد بن حارثة إلى مدين.

ثم غزوة سالم بن عمير أبا عفك أحد بنى عمرو بن عوف.

ثم غزوة عمير بن عدى الخَطْميِّ عصماء بنت مروان.

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفى.

وبعث علقمة بن مجزز، فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن مجزز يوم ذى قرد.

وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورِعْل وذَكْوَان.

ثم غزوة على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليمن مرة أخرى.

ثم غزوة أسامة بن زيد إلى الداروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه، وولى أبا بكر رضى الله عنه فأمضاه لوجهه فمضى حتى وطــئ بخيلــه أرض الداروم كما أمره رسول الله.

وبعث خالد بن الوليد إلى نخلة لهدم العزى.

بعث خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة.

بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس.

بعث خالد بن الوليد إلى أُكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة.

بعث جرير بن عبد الله إلى ذى الخَلَصة ليهدمها، بعثه على مائتين وخمسين فارساً.

بعث خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب.

ثم غزوة أبى بكر رضى الله عنه إلى نجد قبل بنى فزارة فأصاب منهم.

سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عجز هوازن وراء مكة بأربعة أميال.

سرية عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدى السهمى، هو بعث علقمة بن مجزز. فولاه علقمة على طائفة من الجيش.

عدد نقبائه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نقيبا[١]

لم يكن لنبى قبله هذا القدر، بل كان لكل نبى سبعة نقباء، وهم رضى الله عنهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، والزبير بن العوام، وجعفر بن أبى طالب ، ومصعب بن عمير، وبلال بن رباح، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن مسعود.

وأما نجباؤه[٢] فكلهم من الأنصار اثنا عشر نجيبا: سعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف، وسعد بن الربيع من بنى النجار، وسعد بن عبادة من بنى عبد الأشهل، وعبد الله بن رواحة، وأبو الهيثم بن التيهان، والبراءُ بن معرور، ورافع

(١) النقيب في اللغة: شاهق القوم، وضمينهم، وعَريفُهم، وقد نقَبَ عليهم نِقابةً بالكسر: فعل ذلك، فهو الذي ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها لأجل السعي في قضاء مصالحهم وحاجاتهم والالتزام بما هو عليهم وما هو لهم.

(٢) النجيب لغةً: الكريم الحسيب، والسخيُّ الكريم. القاموس المحيط.

ابن مالك الزرقي، وعبد الله بن عمر بن حزام، وهو أبو جابر، وعبادة بن الصامت من بني سلمة، والمنذر بن عمرو من بني ساعدة.

حواريُّه صلى الله عليه وسلم(١)

وأما حواريُّهِ صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلاً : أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبــي وقــاص، وعبــد الرحمن بن عوف، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب، وأبو عبيدة بن الجراح، وعثمان بن مظعون.

والذى جمع بين النجابة والحوارية أبو بكــر، وعمــر، وعثمــان، وعلــي، والزبير، وجعفر، وبن مظعون، فهؤلاء السبعة جمعوا بين الشرفين رضى الله عن جميعهم.

مواليه صلى الله عليه وسلم

وأما مواليه صلى الله عليه وسلم(٢)، فهم زيد بن حارثة، وأسامة بــن زيــد، وأبو رافع السلمى ويقال: اسمه إبراهيم، ويقال: هرم ويقال: سنان، وكان قبطيــاً، وسفينة واسمه مهران، ويقال: رباح، وثوبان، ويسار أبو بكرة، وهو الــذى قتلــه العرنيون وشقران اسمه صالح، وأبو كبشة اسمه سليم، وأبو ضميرة، ومدعم، وهو الذى أصابه السهم فمات يوم حُنَين، ورويفع، وسلمان، ورباح، وعبيــد، وأحمــر، وكيسان، وأبو أُثيلة، وسُعَيَّة.

---

(١) حواريُّه: صفوته وخاصته صلى الله عليه وسلم.

(٢) المَولَى: المُعتَق من العبيد.

الإناث: سلمى، ودرة، وميمونة.

خَلقُهُ صلى الله عليه وسلم

وخُلُقُهُ وشمائله وحالاته وحركاته وسكناته ومجالسه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخَّمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المُشَذَّب، عظيم الهامة، رَجِـلَ الـشعر، إن انفرقت عقيصته فَرقَ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمه أذنه إذا هو وَفَّرَ، أزهر اللــون ليس بالأبيض الأمهق(١) ولا بالآدم(٢)، سهل الخدين صلْتَهما، ليس بالطويل الوجه ولا المُكَلْثم، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ فى غير قَرَنٍ، بينهما(٣) عِرْق يُدِرُّه الغضب(٤)، أقنى العِرْنين(٥)، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمَّ، كث اللحية، أدعج ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، عَنْفَقَتُه بارزة فنكاه حول العنفقة كأنها بياض اللؤلؤ، دقيق المسربة كأن عنقه جيدَ دُمْية فى صفاء الفضة، معتدل الخلــق بادنــاً متماسكاً سواء البطن والصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكَتَــد، بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب إلى الـصفرة حولهــا شــعرات متواليات كأنها من عُرْف فرس، ضخم الكراديس أنور المتجرد، موصول ما بــين اللَّبة والسرة بشعر يجرى كخط، عارى الثديين والبطن مما ســوى ذلــك، أشــعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القــصب،

---

(١) الأبيض شديد البياض.

(٢) الآدم: الأسمر.

(٣) لم يقترن حاجباه اقترانًا بيّنًا.

(٤) وكان غضبه صلى الله عليه وسلم فيما يغضب الله لا غير.

(٥) العرنين: بالكسر، ما صلب من الأنف أو الأنف كله. القاموس المحيط.

شثن الكتفين والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبـو عنها الماء، إذا زال تقلعاً، يخطو تكفؤاً ويمشى هَوْناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خامض الطرف، نظـره إلـى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر من لقـى بالسلام، متواصل الأحزان دائم الفكر، ليس له راحة، لا ينطق فى غيـر الحاجـة، طويل السَّكت[١]، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه.

ويتكلم بجوامع الكلم، فضل: لا فضول فيه ولا تقصير، دَمِثًا ليس بالجافى ولا المهين، يعظم النِّعَمَ وإن دقت، لا يذم منها شيئا، ولا يـذم مـذاقا ولا يمدحـه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، وإذا تعوطى الحق لا يعرفه أحد ولا يقـوم لغـضبه شيءٌ حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، وإذا أشار أشار بكفه كلها، تعجب قَلَبَها كلها، وإذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمنى إبهام اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جُلُّ ضحكه التبسم، ويفترُّ عن مثل حبِّ الغمام، كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك، كان إذا آوى إلى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لنفسه، ثم يجزئ جزءه بينه وبين النـاس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً، فكان فى سيرته فـى جـزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه عليهم على قدر فضلهم فى الـدين، فمـنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمةَ[٢] من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقـول: **(ليبلـغ الـشاهدُ الغائبَ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته)** فإن من أبلغ سلطاناً حاجـة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدمه يوم القيامة، ولا يذكر عنـــده إلا ذاك

(١) هكذا بالأصل، ولعلها : السكوت.

(٢) أي: فيما يصلح هؤلاء أصحاب الحوائج، وفيما يصلح الأمة كافة.

ولا يقبل من أحد غيره[١]، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذَوَاق، ويخرجـون أدلةً، وكان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غيـر أن يطوى على أحد بِشْرَه ولا خُلُقَهَ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فـي النـاس، ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفـل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجـاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مواساة ومؤازرة، وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا علـى ذكر الله تعالى، ولا يوطن الأماكن[٢] وينهى عن إيطانها، وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك[٣]، يعطى كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه فى حاجة صابره ما تفارق يـدُه يَـده حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله فى حاجة لم يرده إلا بها أو بميـسور مـن القول، قد وسَعَ الناسَ بينهم منه بسطُه وخلقُه، فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبن فيه الحُرَم، ولا تُنْثَى فلتاته، معتدلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضـعين يـوقرون الكبير ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذوى الحاجة ويحفظون الغريب.

وكان صلى الله عليه وسلم دائم البِشْر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفـظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزّاح، يتغافل عما لا يشتهى ولا

---

(١) فلا يقبل شيئًا من فضول الكلام فيكون الشغل به عن مصالح المسلمين، ولا الغيبة أو النميمة لأحد.

(٢) فلا يخصص له مجلسًا أو لأحد منهم دون غيره فلا يجلس سواه فيه.

(٣) وفي الحديث: (لا يقيمنّ أحدكم أخاه من مجلسه ليجلس فيه) الحديث بمعناه.

يؤيس منه ولا يُجْنب فيه قد ترك نفسه من ثلاثة: المراء والإكثار ومـــا لا يعنيـــه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يـــتكلم إلا فيما يرتجى ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رءُوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنـــه حيـــث أوليتهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون، ويصبر للغريب علـــى الجفوة فى مسألته ومنطقته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقـــول: إذا رأيـــتم طالب حاجة فأرشدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ[(١)]، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام، وكان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقريـــر والتفكر، فأما تقريره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكيـــره ففيمـــا يغنى ويبقى، وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه، وجُمِعَ له الحذر فى أربع: أخذه بالحسنى فيقتدي به، وتركه القبيح لينتهى عنـــه، واجتهـــاده الرأى فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم من خيرى الدنيا والآخرة، وخدمه أنس بن مالك عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى، فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء لمَ يفعله لمَ لَمْ تفعله، ما عاب طعاماً كان إذا اشتهاه أكله وإن لم يشتهه تركه، كـــان يقول فى السراء: **(الحمد لله المنعم المتفضل)**، وكان يقول فى الضراء: **(الحمد لله على كل حال)**، كان يذكر الله على كل أحيانه، كان يسلم علـــى العبيـــد و الإمـــاء والصبيان، كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقـــا، كان رءُوفاً رحيماً ليناً هيناً شفيقاً رفيقاً لطيفاً سَئُوساً، كان صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعتٌ بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أي: من أراد شكره على شيء فأراد بذلك الثناء عليه صلى الله عليه وسلم، فهو القائل صلى الله عليه وسلم: (من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه) ومن المكافأة الثناء الحسن.

تفسير ما وقع فى هذا الفصل من الغريب

المشذب: المفرط فى الطول، شعر رَجِل: الرجل الذى ليس بالسبط فإن السبط الذى لا تكسر فيه، والقَطَط: الشديد الجعودة، والعقيصة: الشعر المعقـوص، وهـو نحو من الضفور وهما ضفيرتان تضم إحداهما إلى الأخرى شبه التكتف، الزَّجَج فى الحواجب أن يكون بينهما تقوس مع طول فى أطرافها وهى السبوغ فيها، والقَرَن: التقاء الحاجبين حتى يتصلا، والبَلَج ضد القرن، وهو أن لا يلتقى الحاجبان ويبقـى بينهما بياض وهو محبوب، والعرق الذى يدره الغضب: دروره غلظه ونتـوءُه[1] وامتلاؤه إذا غضب، والعِرنين: الأنف، والقنا: أن يكون فيه دقة ارتفاع فى قصبته، يقال منه: رجل أَقْنَى وامرأة قَنْواء، والأشم: أن يكون الأنف دقيقـاً لا قنـاء فيـه، وكثاثة اللحية كثافتها من غير عرض ولا طول، والضليع الفم: الواسع، قـال أبـو عبيدة: وأحسبه يعنى حُوَّةً فى الشفتين، والأشنب: الذى فى أسنانه تفرق، والمَسْرُبَة: الشعر الذى بين اللَّبَّة والسرة كالخط، والجيد: العنق، والدمية: الصورة من الرخـام وتجمع على دُمَىً، والكراديس العظام، والزندان: العظمان اللذان فـى السـاعدين المتصلان بالكفين، والقصب: كل عظم ذى مخ مثل الساقين والذراعين والعضدين، سبوطتهما: امتدادهما، والشثن فى الكفين والقدمين: بعض غلظ، والأخمص من القدم فى باطنها: ما بين صدرها وعقبها، وهو الذى يلصق بالأرض من القـدمين فـى الوطء، ومعنى قوله خمصان: يعنى أن ذلك الموضع من قدميه فيـه تجـافٍ عـن الأرض وارتفاع، مأخوذ من خمصانة البطن وهو ضمرُه، والمسيح القدمين: يعنى أنهما مَلْسَاوان، ليس فى ظهرهما تكسر، قال: ينبو عنهما الماء، يقول لا ثبات للماء عليهما، وقوله: إذا خَطَا تكفأ، يعنى تمايل مأخوذ من تكفؤ السفن، ذريـع المـشية:

---

(١) أي: ارتفاعه.

واسع الخُطَى، كأنما ينحط من صبب: يريد أنه مقبل على ما بـين يديـه، غـض الطرف: خافض الطرف، التفت جميعاً: يريد أنه لا يلوى عنقه ذون جيده فإن فيـه بعض الخفة والطيش، والدَّمِث: اللين السهل، والإشاحة: الجد والجذر، والافتـرار: أن يكشر الأسنان ضاحكاً من غير قهقهة، وحب الغمام: البَرَد(١)، شبه به بيـاض أسنانه، الرواد: الطالبون أحدهم رائد، والعتاد: العدة، لا يوطن: لا يجعل له موضعاً يعرف، إنما يجلس حيث ينتهى به المجلس، لا تُؤبن له الحرم: أى لا توصف فيـه النساء، لا تنثى فلتاته: الفلتات السقطات، وتنثى يتحدث بها يقال نثوت أنثو، والاسم منه النثا ومنه قول امرئ القيس:

ولو عن نَثَا غيره جاءَنى   وجُرْحُ اللّسانِ كجُرحِ اليدِ

والأمهق: الشديد البياض الذى يضرب بياضه إلى الشهبة(٢)، والأزهر: هـو الأبيض الناصع البياض، والصلت: المستوى، والفنكان: موضـع العظـام حـول العنفقة، والكتد: مجمَع الكتفين.

أسماؤه صلى الله عليه وسلم

محمد ، وأحمد ، وأبو القاسم ، والعَاقِب ، والحاشِر ، والمُقَفّى ، نبى الرحمة، نبى المَلْحَمة، البشير، والنذير، والسراج المنير، والعزيز، والـرءوف، والـرحيم، والخاتم، والماحى، ونبى التوبة، ونبى المرحمة، والفـاتح، والمتوكـل، والـشاهد، والحِرْز، والراعي، وطه، ويس، والمزمل، والمدثر.

---

(١) أي: ماء المطر النازل جامدًا من السماء أبيض اللون صافيه.

(٢) الشهبة: بياض يصدعه سوادٌ.

خصائصه صلى الله عليه وسلم

بعث إلى الناس كافة، وأحلت له الغنائم، ونُصِرَ بالرعب مسيرة شهر، وأوتى جوامع الكلم، وجعلت له الأرض مسجداً، وجعل التراب له طهوراً ما لم يجد الماء، وأعطى مفاتيح خزائن الأرض، وأعطى فاتحة الكتاب وخواتيم البقـــرة، وأعطـــى افتتاح الشفاعة[١].

بعوثه صلى الله عليه وسلم إلى كسر الأصنام

إلى ذى الخلصة ليهدمها، وبعث خالد بن الوليد إلى العزى.

وبعث إلى ذى الكفين الطفيل بن عمرو الدَّوْسي فجعل يحرقه بالنار، ويقول:

يا ذا الكفَّين لست من عُبَّادِكا

وكان ذو الكفين صنماً لعمرو بن حُمَمَة.

وبعث سعيد بن عمير الأشهل إلى مناة بالمشلل، وبعث عمرو بن العاص إلى سواع هذيل.

---

(١) ولعل الشيخ رضي الله عنه أراد كبرى خصائصه صلى الله عليه وسلم، فإنه له من الخصائص غير ذلك أنه: تنام عينه ولا ينام قلبه. وأنه يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه، وأنه يرى الصحابة من خلفه كما يراهم من أمامه، وأنه وجب عليه الوصال في الصوم، ووجب عليه قيام الليل دون أمته، وأنه طاهر البدن والبول والبراز ومن قال غير ذلك كاد الإمام ابن حجر الهيتمي أن يكفره، على خلاف فقهي في ذلك، وأنه أوتي قوة أربعين رجلاً، كما ورد ذلك وغيره في الأحاديث الشريفة.

ركَائبه صلى الله عليه وسلم

كان له ثلاث نياق[١]: الجَدْعاء، والعَضبْاء، والقَصْواء.

أفراسه صلى الله عليه وسلم ستة: سَكْب، والمرتجز، وظَـرِب، واللَّحِيف، والورْد، واليعسوب.

سيوفه صلى الله عليه وسلم: ذو الفَقَار، والمِخْذَم، والرَّسُوب، والعَضْب، والبتَّار، والحَتْف.

دروعه صلى الله عليه وسلم ثلاث: الصُّغْدية، وفضة، وذات الفضول.

قِسِيُّه صلى الله عليه وسلم ثلاثة: الرَّوحاء، والصفراء، والبيضاء.

رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة لم يسمِّهم لنا أحد مما روينا عنهم، وكان له تُرْس واحد[٢] لم يسم لنا، وكان اسم بغلته دُلْدُل، واسم حماره اليعفور، واسم جُبَّته اللكناء، واسم عمامته السحاب، واسم رايته العُقَاب، واسم لوائه الحمد، واسم قصعته الغراء، وكان يحملها أربعة رجال فيها أربع حِلَق حديد[٣]، وقد نظمت أسماء ما ذكرته في أبيات لتضبط لحفاظها، فقلت:

ذات الفضول وذو الفقار ودُلْدُل	والحمد واليعْفُور واللَّكْنَاءُ
سَكْبٌ ومرتجزٌ وثَم لحيفة	والوردُ واليعسوب والجَدْعَاءُ
ظَرِبٌ وفضة مثلها صُغْدِيَّة	والعضب والبتَّار والبيضاءُ

(١) نياق: جمع ناقة.

(٢) التُّرس: هو المِجَنَّة يتَّقي بها الضرب.

(٣) لأنها تساق ليأكل منها الناس فوجب كبرها، لأنه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثم الرَّسُوب ومخذم والحتف لا — تنساه والروحـــاءُ والصفراءُ
ثم السَّحاب مع العُقَاب يليهما — الناقة العَضْباءُ والقَصْـــواءُ
وإذا أراد بأن يمدّ سِمَاطَـــه — قامت به وبصحبـــه الغـرّاءُ
فمتاعه وسلاحـــه وركابـــه — هذا الذى جـاءَت به الأنبـــاءُ

ومنه قول القائل:

لنا الجَفَنات الغُرّ يلمعن فى الضحى

والذى روينا من مآكله ومشاربه سيأتى بعد إن شاء الله تعالى بطريـــق كمـــا رويناه.

أسماء الغزوات التى قاتل فيها عليه الصلاة والسلام

وهى: بدر، وأُحد، والخندق، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. كذا قال بن إسحاق.

صَدَاق رسول الله لزوجاته

قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــن الـــدراهم والـــدنانير وغير ذلك. من أصدقها أربعمائة درهم: عائشة، وسودة، وزينـــب بنـــت جحـــش، وحفصة، وجويرية ــ وقيل: قضى عنها كتابتها وجعل ذلك صداقها ــ ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، ومن أصدقها أربعمائة دينار، ومن أصـــدقها فراشـــا حشوه ليف وقدحاً وصفحة وحشية، وأما صفية فجعل عتقها صداقها، ومـــا بلغنـــى مقدار صداق بقية نسائه.

ذكر من تولى غسله صلى الله عليه وسلم لما مات

وهم: على بن أبى طالب، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بـــن العبـــاس، وقُثَم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى رسول الله صلى الله عليه وســـلم وأحضروا أوس بن خَوْلى أحد بنى عوف بن الخزرج فكان على يـــسنده ويغـــسله وكان العباس، والفضل، وقثم يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشـــقران يـــصبان الماء عليه.

أكفانه صلى الله عليه وسلم

كُفن عليه السلام فى ثلاثة أثواب بيض سُحُولية ليس فيها قميص ولا عمامة، قال بن إسحاق: ثوبان صحاريان وبُرْد حَبِرَة وأدرج فيها إدراجاً.

نُوَّابه صلى الله عليه وسلم

الذين استعملهم على المدينة فى وقت خروجة لغزو أو عمرة أو حـــج: أبـــو لبابة بشير بن عبد المنذر، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى، وأبو ذر الغفارى، وعبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول الأنصارى، وسباع بن عرفطة، ونميلة بن عبد الله الليثى، عويف بن أضبط الديلى، وأبو رُهم كلثوم، ومحمـــد بـــن مسلمة، وزيد بن حارثة، والسائب بن عثمان بن مظعون، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وسعد بن عبادة، وأبو دُجَانة الساعدى.

فأما أبو لبابة بشير بن عبد المنذر فقد استعمله صلى الله عليه وســـلم علـــى المدينة فى وقت خروجه لغزوة السويق، وبنى قينقاع، وفى غزوة بدر الكبرى بعد ما كان قد استعمل بن أم مكتوم، فرد أبا لبابة من الروحاء.

وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى وقت خروجه لغزوة ذي أَمَرٍّ، وغزوة ذات الرقاع، وقيل: إنما استعمل أبا ذر فى ذات الرقاع.

وأما عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة بُحْران يريد قريشاً، وغزوة أحد، وغزوة بنى النضير، وغزوة بنى قريظة، وغزوة الرجيع، وغزوة ذى قَرَد، وغزوة بدر، إلا أنه بعث صلى الله عليه وسلم من الروحاء أبا لبابة إلى المدينة فى غزوة بدر استعمله عليها.

وأما أبو ذر الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة ذات الرقاع، وغزوة بنى المصطلق، وقيل: إنما استعمل عليها نميلة بن عبد الله الليثى.

وأما عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لميعاد أبى سفيان بن حرب.

وأما سباع بن عرفطة الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة دومة الجندل، وفى استعماله عليها فى غزوة تبوك، وفى خروجه لحجة الوداع خلافٌ.

وأما نميلة بن عبد الله الليثى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه للحديبية وخيبر وفى استعماله فى غزوة بنى المصطلق خلاف.

وأما عويف بن أضبط الديلى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لعُمْرة القضاء.

وأما أبو رُهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة فتح مكة.

وأما محمد بن مسلمة الأنصارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة تبوك وفيه خلاف، فإن عبد العزيز بن محمد الأَنْدَرَاوَرْدِي قال: إنه سباع بن عرفطة.

وأما زيد بن حارثة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة كُرْز بن جابر، وهى بدر الأولى.

وأما السائب بن عثمان بن مظعون فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة بُوَاط يريد قريشاً وهى ناحية رَضْوى.

وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة العشيرة من بطن ينبع.

وأما سعد بن عبادة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة الأبواء.

وأما أبو دجانة الساعدى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لحجة الوداع.

وأما نائبه بمكة فعتَّاب بن أسيد.

كُتَّابه صلى الله عليه وسلم

وهم: عثمان، وعليّ، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد، والعلاءُ بن الحضرمى، وحنظلة بن الربيع، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع. فهؤلاء كتاب الوحى رضى الله عنهم أجمعين، وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات،

وكان حذيفة بن اليمان يكتب خَرْص النخل[١]، وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات، وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلـــى الملوك، وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر فى الطريق.

أولاد هاشم بن عبد مناف بن قصىّ

عبد المطلب وأسد وأبو صيفى ونضلة، وبناته: الشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية، فعبد المطلب ورقية لأم واحدة وهى سلمى بنت عمرو، وأم أسد قيلـــة بنـــت عامر الخزاعية، وأبو صيفى وحية لأم واحدة وهى هند بنت عمـــرو الخزرجيـــة، ونضلة والشفاء لأم واحدة وهى قضاعية، وخالدة وضعيفة لأم واحدة وهى واقـــدة بنت أبى عدى المازنية.

أولاد عبد مناف: هاشم، وعبد شمس، والمطلب وهم لأم واحدة وهى عاتكـــة بنت مرة.

ونوفل بن عبد مناف أمه واقدة بنت عمرو المازنية.

وأبو عمرو أمه ريطة ثقفية.

وتُمَاضر، وقلابة، وحية، وأم الأخثم، وأم سفيان كلهم لأم واحدة وهى عاتكة بنت مُرة، التى هى أم عبد شمس والمطلب أولاد عبد مناف.

أولاد قصى واسمه زيد بن كلاب: عبد مناف، وعبد الدار، وعبـــد العـــزى، وتخمر، وبرة، وأمهم حُبَّى بنت خليل الخزاعية.

---

(١) أي: قيمة ما يخرص من ثمار النخل، ويجمع وزنًا أو كيلاً.

ذكر حَجَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم

التى تسمى حجة الوداع، وفيها قال: **(خذوا عنى مناسككم)** من حديث الحميدى، قال: أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عثمان النحوى بالمغرب، لبعض أهل بلاد المغرب فى التشوق إلى مكة ولم يسم قائلها، وقد كان أنشدنيها ابن هلال وذكر قائلها:

يَحنُّ إلى أرض الحجاز فؤادى ... ويَحْدُو اشْتياقى نحو مكة حَادِى

ولى أملٌ مازال يسمُو بهمتى ... إلى البلدة الغرّاءِ خير بلادِ

بها كعبةُ الله التى طاف حولها ... عبادُهُم لله خيرُ عبادِ

لأَقْضِى حقَّ الله فى حَجِّ بيته ... بأصدقِ إيمان وأطيب زادِ

أطوفُ كما طاف النبيُّون حولها ... طواف انقيادٍ لا طواف عنادِ

وأستلمُ الركنَ اليمانىَّ تابعاً ... لسُنَّة مهدىٍّ و طاعة هادى

وأركع تلقاءَ المقام مصلّياً ... صلاةً أُرجّيها ليوم معادى

وأسعى سُبوعاً بين مَرْوة والصَّفا ... أهلّلُ ربّي تارةً وأنادى

وآتى منىً أقضى بها التَّفَثَ الذى ... يَتمُّ به حجّى وهَدَى رَشَادى

فيا ليتنى شَارفْتُ أَجبُلَ مَكّة ... وبتّ بوادٍ عند أكرم وادى

وياليتنى رُوِّيتُ من ماءِ زمزمٍ ... صَدَى خَلَدٍ بين الجوانح صادى

ويا ليتنى قد زُرتُ قبر محمدٍ ... فأشْفِى بتسليمٍ عليه فؤادى[1]

---

(١) **الأبيات من بحر الطويل، ووزنها: (فعلون مفاعيلن فعلون مفاعل) مرتين.**

قال ابن هلال: "أجبال مكة"، وقال: صَدَى كـ "بَدَا".

والسياق للحميدى: ولما فتح الله مكة حج بالناس سنة ثمانٍ عتاب بن أسـيد، وحج فى سنة تسع أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم حج بالناس سنة عشر، على ما ثنا به عبد الحق الأزدى الإشبيلى كتابة من بجَاية، وثنا أبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد المرادىّ بإشبيلية، قال: ثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح، قال: قال أبو محمد علىّ ابن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج أعلم الناس أنه حاج، ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمرةً فى رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً إلى مكة عام حجة الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة، وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن ترجَّل وادَّهن، وبعد أن صلى الظهر بالمدينة، فصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة وبات ليلة الجمعة، وطاف تلك الليلة على نسائه، ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها، ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة وبطيب فيه مسك، ثم أحرم ولم يغسل الطيب، ثم لبَّدَ رأسه وقلَّد بدَنَتَه نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن[1] وسَلَتَ الدم عنها وكانت هدَى تطوع، وكان عليه السلام ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهلَّ حين انبعثت به راحلته عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معاً وذلك قبل الظهر بيسير، وقال للناس بذى الحليفَة: من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل

---

(١) أشعر البدنة: أعلَمَها، وهو أن يشق جلدها، حتى يظهر منها الدم ، والشعيرة: البدنة المهداة، والغرض الإعلام بأنها ستذبح كهدي لله تعالى فلا يقربها أحد، وإظهار شعائر الله تعالى.

ومن أراد أن يهل بحج فليهل، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل، وكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها إلا خالقها ورازقها عز وجل، ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **(لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)**، وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال: **لبيك إله الحمد**، وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، وولدت بنت عُميس الخثعمية زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتستثفر[1] بثوب وتحرم وتهل.

ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى، واستهل هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة، فلما كان بسَرِف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنفض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها ولم تُحِلَّ منها، وتُدخِلُ على العمرة حجاً، وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت ما لم تطهر.

وقال عليه السلام وهو بسرف للناس: **(من لم يكن معه هدى وأراد أن يجعلها عمرةً فليفعل، ومن كان معه هدى فلا يعتمر)** فمنهم من جعلها عمرة كما أبيح له، ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة أصلاً، وأمر عليه السلام فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معاً، ثم نهض عليه السلام إلى أن نزل بذى طُوَى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خَلَونَ من الحجة، فصلى الصبح ودخل مكة نهاراً من أعلاها من كُدَاءَ من الثنية العليا صبيحة

(١) أي: تستعين بخرقةٍ من قطنٍ أو غيره لتمنع خروج الدم، إلى خارجٍ.

يوم الأحد المذكور المؤرخ، واستلم الحجر الأسود، وطاف صلى الله عليـه وسـلم بالكعبة سبعاً ورَمَل ثلاثاً منها[١] ومشى أربعاً، يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين في الحجر، وقـال بينهمـا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(البقرة:٢٠١)، ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، يقرأ فيها مع أم القرآن، قل يا أيهـا الكـافرون، الإخلاص، وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام إذا أتى المقام قبـل أن يركع ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، ثم رجع إلـى الحجـر الأسـود فاستلمه، ثم رجع إلى الصفا فقرأ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾(البقرة:١٥٨)، **أبـدأ بما بدأ الله به**، فطاف بين الصفا والمروة أيضاً راكباً سبعاً على بعيره، يخب ثلاثاً ويمشي أربعاً إذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحد الله وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قـدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يـدعو، ثـم يفعل على المروة مثل ذلك، فلما كمل الطواف والسعي عليه السلام أمر كل من لا هدى معه بالإحلال حتماً ولابد، قارناً أو مفرداً، وأن يحلوا الحـل كلـه مـن وطء النساء والطيب والمخيط، وأن يبقوا على ذلك إلى يوم التروية وهو يوم منى، فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم إلى منىً، وأمر من معه الهدى بالبقاء على إحرامه، وقال لهم عليه السلام: **(لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى حتى أشتريه، ولجعلتها عمرة)**، ولأحللت كما أحللتم، ولكني سقت الهدى فلا أحل حتى أنحر الهدى.

---

(١) الإسراع في المشي عند الطواف.

وكان أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير رضى الله عنهم ورجال من أهل الوَفْر ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا محرمين كما بقى عليه السلام محرماً، لأنه كان ساق الهدى مع نفسه، وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هدياً فأحللن وكن قارنات حجاً وعمرة، وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أحلتا حاشا عائشة رضى الله عنها، فإنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا، وشكا على فاطمة إلى النبى صلى الله عليه وسلم إذ أحلت، فصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنه هو أمرها بذلك، وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى، فقال: يا رسول الله: متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ ولنا أم للأمة؟ فشبك عليه السلام بين أصابعه وقال: **(بل للأبد وللأمة دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة)**، وأمر عليه السلام من جاء إلى الحج على غير الطريق التى أتى عليها عليه السلام ممن أهل كإهلاله عليه السلام بأن يثبتوا على أحوالهم، فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان عليّ فى أهل هذه الصفة، ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل، فكان أبو موسى الأشعرى من أهل هذه الصفة، وقام عليه السلام بمكة محرماً من أجل هديه يوم الأحد المذكور والاثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس، ثم نهض صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى مِنى، وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الأبطح كل من كان أحل من أصحابه رضى الله عنهم، فأحرموا فى نهوضهم إلى منى فى اليوم المذكور، فصلى صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة، ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة بعد أن أمر عليه السلام أن تضرب له قبة من شَعَر بنَمِرَة فأتى عليه السلام عرفة فى قبته التى ذكرنا حتى إذ زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت، ثم أتى بطن الوادى فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض، ووضع فيها

أمور الجاهلية ودماءها وأول دم وضع فيها دم بن ربيعة بن الحــارث بــن عبــد المطلب كان مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر بن هــوازن فقتلتــه هــذيل، وذكــر النسابون أنه كان صغيراً يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم، فأصابه حجر عائر أو سهم غَرْب من يد رجل من بنى هذيل فمات.

قال أبو محمد: ثم نرجع إلى وصف عمله عليه السلام: ووضع أيضاً عليــه السلام فى خطبته ربا الجاهلية، وأول ربًا وضعه ربا عمه العباس، وأوصى النساء خيرًا وأباح ضربهن غير مبرِّحٍ إن عصين بما لا يحل لهن، وقضى لهن بــالرزق بالمعروف على أزواجهن، وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل، وأخبر أنه لا يضل من اعتصم بالله، وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم مــا يلــزمهم فاعترف الناس بذلك، وأمر عليه السلام أن يبلغ الشاهد منهم الغائبَ، وبعثت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أم عبد الله بن العباس لبناً فى قدح فشربه وهــو أمام الناس وهو على بعيره، فعلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائماً فى يومه ذلك، فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالاً فأذَّن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فــصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معاً، وبإقامتين كل صلاة منهما إقامة، ثم ركب صــلى الله عليه وسلم راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل حبل المشاة بين يديه، فلم يزل واقفاً للدعاء، وهنالك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكفن بثوبه ولا يُمَسَّ بطيب ولا مَخيط ولا يغطَّى رأسه ولا وجهه، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يــوم القيامة ملبياً، وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم، فلم يزل واقفاً للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور، وذهبــت الــصفرة وأردف أسامة بن زيد خلفه، ودفع عليه السلام وقد ضم بزمام القــصواء حتــى إن

رأسها ليصيب طرف رحله، ثم مضى يسير العَنَق[١] فإذا وجد فجــوة نــصَّ[٢]، وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما، والفجوة: الفسحة من الناس، كلما أتــى ربوة من تلك الروابى أرخى للناقة زمامها قليلاً حتى يصعدها، وهو عليه الــسلام يأمر الناس بالسكينة بالسير، فلما كان فى الطريق عند الشِّعْب الأيسر نــزل عليــه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً، وقال لأسامة: المُصَلَّى أمامك أو كلاماً هــذا معناه، ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجة، فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الأخير مجموعتين فى وقت العشاء الأخير دون خطبة، لكــن بأذان واحد لهما معاً وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ولم يصل بينهما شيئاً، ثــم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر، فقام عليه السلام وصلى الفجر بالنــاس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر، يوم الأضحى، يوم العيد، يوم الحــج الأكبر مُغَلِّسًا[٣] أول انصداع الفجر، وهنالك سأله عروة بن مُضَرِّس الطائى ـــ وقد ذكر له عمله-: أله حج؟ فقال له عليه السلام: إن من أدرك الصلاة يعنــى صــلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدرك، واســتأذنته سودة وأم حبيبة فى أن يدفعا من مزدلفة ليلاً فأذن لهما ولأم سلمة فى ذلــك اليــوم وللنساء والضعفاء فى ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها، إلا أنه عليه السلام أذن للنساء فى الرمى بليل ولم يــأذن للرجــال فــى ذلــك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم، وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة، فلما صــلى الصبح صلى الله عليه وسلم بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة ودعا الله

---

(١) العَنَق: سيرٌ مُسبَطِرٌ للإبل والدابة (أي: مُسرِعٌ). يقال: اسْبَطَرَتْ الإبلِ: أسرعت. راجع القاموس المحيط. في المادتين.

(٢) النَّصُّ: يقال نصَّ ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير. القاموس المحيط.

(٣) الغَلَس: ظلمة آخر الليل، القاموس المحيط.

عز وجل وهلل وكبر ووحد ولم يزل واقفاً حتى أسفر جـداً[١]، وقبـل أن تطلـع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن العباس وانطلـق أسامة على رجليه فى سياق قريش، وهنالك سألت الخثعمية النبى صلى الله عليـه وسلم الحج عن أبيها الذى لا يطيق الحج فأمرها بأن تحج عنه، وجعل عليه السلام يصرف بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر إليها وإلى النساء وكـان الفـضل أبيض وسيماً، وسأله أيضاً رجل عن مثل ما سألته عنه الخثمعية فأمره عليه السلام بذلك، ونهض عليه السلام يريد مِنىً فلما أتى بطن مُحَسِّر حرك ناقته وسلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منىً فأتى الجمرة التـى عنـد الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها عليه السلام من أسفلها بعد طلوع الـشمس مـن اليوم المؤرخ بحصىً التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثـل حصى الخَذْف وأمر بمثلها، ونهى عن أكبر منها وعن الغلو فى الدين، فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية وكان لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة التـى ذكرنـا، ورماها عليه السلام راكبا وبلال وأسامة أحدهما يمسك خطَام ناقته عليـه الـسلام والآخر يظله بثوب من الحر[٢]، وخطب الناس عليه السلام فى اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كرر فيها أيضاً تحريم الدماء والأموال والأعراض والأبشار، وأعلمهم عليه السلام فيها بحرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمـر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل، وأمر الناس بأخذ مناسكهم فلعلـه لا يحج بعد عامه ذلك، وأنزل المهاجرين والأنصار منازلهم، وأمر أن لا يرجعوا بعده

---

(١) سَفَر الصبح يسفر: أضاء وأشرق كأسفر، وأسفر، دخل في سفرَ الصبح . القاموس المحيط.

(٢) وهذا لفرط محبتهم له صلى الله عليه وسلم.

كفاراً وأن لا يرجعوا بعده ضُلالاً يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمر بالتبليغ عنه، وأخبر أن رُبَّ مُبَلِّغٍ أوعى من سامع، ثم انصرف عليه السلام إلىٰ المنحــر بمنـــى فنحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أمر عليّاً فنحر ما بقى مما كان عليٌّ أتى به مــن الــيمن معه، ومع ما كان أتى به عليه السلام من المدينة وكانت تمام المائة، ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الناسَ الشعرة والشعرتين، وأعطى نصفه الثانى كله أبا طلحة الأنصارى[1]، وضحى عن نــسائه بالبقر، وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة، وضحى هو عليه السلام فى ذلك اليوم بكبشين أملحين، وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقــين ثلاثاً وللمقصرين مرة، وأمر عليه السلام أن يؤخذ البُدْن الذى ذكرنا من كل بدنـــة بضعة فجعلت فى قِدرٍ وطبخت، فأكل عليه السلام هو وعليّ رضى الله عنــه مــن لحمها وشربا من مرقها، وكان عليه السلام قد أشرك عليّاً فيها، فأمر عليّاً بقــسمة لحمها كلها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجاز على جزارتهــا شــيئاً منهــا[2] وأعطاه عليه السلام الأجرة على ذلك من عند نفسه، وأخبر الناس أن عرفة كلهــا موقف حاشا بطن عرنة، وأن مزدلفة كلها موقف حاشا بطن محسِّر، وأن منى كلها منحر، وأن مكة كلها منحر، ثم تطيب عليه السلام قبل أن يطوف طواف الإفاضة، ولإحلاله قبل أن يحل فى يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته عائشة رضى الله عنها بطيب فيه مسك بيدها، ثم نهض عليه السلام راكباً إلى مكة فى يوم السبت المذكور بعينه، فطاف فى يومه ذلك طواف الإفاضة وهو طــواف الــصَّدَر قبــل الظهر، وشرب من ماء زمزم بالدلو من شَدٍّ بالسقاية، ثم رجع من يومه ذلك إلـــى

---

(١) وكان هو الحالق له صلى الله عليه وسلم، والشعر بقية النبي في أصحابه.

(٢) فلا يأخذ جلدًا، ولا غيره، لأنها هدي لله تعالى، وكذلك يكون الحال في الأضحية للحلال من الناس في عيد الأضحى.

منى فصلى بها الظهر وهذا قول بن عمر رضى الله عنهما، وقالت عائشة رضـــى الله عنها وجابر: بل صلى ظهر ذلك اليوم بمكة، وهذا هو الفصل الذى أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطرق فى كل ذلك، ولا شك أن فى أحد الخبرين وهماً والثـــانى صحيح، قال أبو محمد: لا يدرى أيهما هو. وطافت أم سلمة فى ذلك اليــوم علـــى بعيرها من وراء الناس وهى شاكية واستأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلـــك فأذن لها، وطافت أيضاً عائشة رضى الله عنها فى ذلك اليوم وفيه طهرت، وكانت رضى الله عنها حائضة فى يوم عرفة، وطافت أيضاً صفية فى ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك ليلة النفر، ثم رحل عليه السلام إلى منى، وسئل عليه السلام حينئـــذ عمـــا يقدم بعض على بعض فى الرمى والحلق والنحر والإفاضة، فقال فى كل ذلـــك: لا حرج، وكذلك أيضاً قال فى تقدم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبـــة، وأخبر عليه السلام بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء إلا الهرم، وعَظَّـــم إثـــم مـــن اقترض عِرْضَ مسلم ظلماً، فأقام هنالك باقى يوم السبت وليلة الأحد ويـــوم الأحـــد وليلة الاثنين ويومه وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هى أيام منى وهى أيـــام التـــشريق، يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الأيام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كـــل يوم لكل جمرة، يبدأ بالكبرى وهى تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلاً، ثـــم التى تليها وهى الوسطى. ويقف عندها للدعاء كذلك، ثم جمـــرة العقبـــة ولا يقـــف عندها، وكبر عليه السلام مع كل حصاة.

وخطب الناس أيضاً يوم الأحد الثانى من النحر وهو يوم الرعوس، وقد روى أنه عليه السلام خطبهم أيضاً يوم الاثنين فأوصى بالأرحام خيـــراً، وأخبـــر عليـــه السلام أنه لا تجنى نفس على أخرى. واستأذنه عمه العباس فى المبيت بمكة ليـــالى منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له عليه السلام، وأذن للرعاء أيضاً فـــى مثـــل ذلك، ثم نهض عليه السلام بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذى الحجة، وهو يوم النفر إلى المحـــصَّب وهـــو

الأبطح، فضرب بها قبة ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله عليه الصلاة والسلام، وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لأسامة: إنه ينزل غداً بالمحصب خيف بنى كنانة، وهو المكان الذى ضرب فيه أبو رافع وفاقاً من الله عز وجل دون أن يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بذلك، وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد أن أفاضت فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم، فسأل: أفاضت يوم النحر؟ فقيل له: نعم، فأمرها أن تنفر، وحكم فيمن كانت حالتها كذلك أن تنفر أيضاً، وصلى عليه الصلاة والسلام بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذى الحجة وبات بها ليلة الأربعاء المذكورة ورقد رقدة، ولما كان يوم النحر والنفر رغبت إليه عائشة رضى الله عنها بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة، فأخبرها عليه الصلاة والسلام أنها قد حلت من عمرتها وحجتها وأن طوافها يكفيها ويجزيها لحجتها وعمرتها، فأبت إلا أن تعتمر عمرة مفردة، فقال لها: ألم تكونى طفت ليالى قدمتِ؟ قالت: لا، فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بأن يردفها ويعمرها من التنعيم، ففعلا ذلك، وانتظر النبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك، فقال لها: هذا مكان عمرتك، وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت، ورخص فى ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الإفاضة قبل حيضتها، ثم إنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى ليلة الأربعاء المذكوة فطاف بالبيت طواف الوداع ــ لم يرمل فى شيء منه ــ سَحَرًا قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكو، ثم خرج من كُدَى أسفل مكة من الثنية السفلى، والتقى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وهى ناهضة إلى الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا، ثم رجع عليه الصلاة والسلام وأمر بالرحيل ومضى عليه الصلاة والسلام من فوره ذلك راجعاً إلى المدينة، وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة إقامته عليه الصلاة والسلام بمكة منذ دخلها إلى أن خرج إلى

منى إلى عرفات إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجه راجعاً عشرة أيام، فلما أتى ذا الحليفة بات بها، ثم لما رأى المدينة كبر ثلاثاً، وقـال: **(لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تـائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده، ونصر عبده، وهـزم الأحـزاب وحده)**، ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهاراً من طريق المعرَّس، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. تسليماً كثيراً، انتهى حديث أبي محمد.

******

وروينا من حديث بن عباس رضي الله عنهما في هذه الحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل بوجهه على الناس فقال: **(يا معـشر المسلمين، إن من أشراط القيامة إماتة الصلاة واتباع الشهوات، وتكـون أمـراء خونة ووزراء فسقة)**، فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا ليكون؟ قال: **(نعم يا سلمان. وعندها يكون المنكـر معروفـاً والمعروف منكراً)**، قال: ويكون ذلك؟ قال: **(نعم يا سلمان، وعندها يـذوب قلـب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره)**، قال: أو يكون ذلك؟ قال: **(نعم يا سلمان، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق)**، قال: أو يكون ذلك؟ قال: **(نعم يا سلمان إن أولى النـاس قـوم المؤمن بينهم يمشي بالمخافة، إن تكلم أكلوه وإن سكت مات بغيظه، يـا سـلمان عندها يكون المطر قيظاً والولد غيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً)**، قال: ويكون ذلك؟ قال: **نعم، يا سلمان، عندها يعظم رب المال ويباعُ الدين بالدنيا،**

وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء[١]، وتركب ذواتُ الفروج السُروجَ، فعليهم من أمتى لعنة الله، يا سلمان. عندها يلى أمتى قوم جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الـشياطين إن تكلمــوا قتلــوهم، وإن ســكتوا استباحوهم، لا يحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، لسَاءَ ما يــزرون[٢]، وتوطــأ حرمتهم ويجار فى حكمهم، عند ذلك تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء ونفــوذ الصبيان على الناس، وتكثر الشَّرْط[٣] وتتحلى ذكور أمتــى بالــذهب، ويتهــاون بالزنا[٤]، وتظهر القَيْنَات[٥] ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة)، قلت: بأبى أنت يا رسول الله وأمى، وما الرويبضة؟ قال: يتكلم فى أمر العامة من لم يتكلم قبــل، قال: أو يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: (نعم يا سلمان، عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع، وتحلى المصاحف بالــذهب، وتطــول المنــابر وتكثــر

---

(١) لعله معناه أن تحدث الخناثة بين الرجال واللواطة، وكذلك يحدث السُحاق بين النساء، فيعرف ذلك ويكثر بينهم.

(٢) أي: قبح وكان سيئًا ما يقترون من الأوزار والآثام، وكبرت عند الله تعالى.

(٣) الشَّرْط: بفتح وتشديد وسكون بعده، هو الدُون اللئيم السافل، وبالضم والفتح بعده (الشُرَط) واد الشُرْطة، والمعنى: يكثر هذا الصنف أو هذا الصنف على ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم. وكلاهما منتشر جدًا اليوم لسوء الخلق في الأول، ولكثرة المظالم وجور الحكام في الثاني ، فاحتاجوا إلى الاستكثار منها.

(٤) ومما سمعته في عصرنا هذا أن أحد المجرمين العتاة وهو في سجنه، ويعلم أن زوجته تزني وعندما قيل له من الشرطيين ذلك قال: فمن ينفق علي، فكفى بهذا استهانة بأمر الزنا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) القينات: جمع (قَينة) الأمَة المغنية أو أعمُ، يعني أي مغنيةٍ كانت حرةً أو أمةً، وهذا معروف مشاهد لكل من رأى، فبين ليلة وضاحها تخرج علينا الواحدة والثلاث والأربع منهن لتفسد على الناس دينهم وأخلاقهم.

الصفوف[١] والقلوب متباغضة والألسن مختلفة، ونوالهم لِعلةِ من أعطى على لسانِ شكرٍ ومن منع كُفرٍ)، قال: أو يكون ذلك؟ قال: (نعم يا سلمان عند ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتى فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله، إن تكلموا قتلوا وإن سكتوا قتلوا، موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله)، قال: ويكون ذلك؟ قال: (نعم يا سلمان، عندها تشارك المرأة زوجها في أمره[٢]، ويعق الرجل والده، ويبر صديقه، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، علماؤهم شر من الجيفة[٣])، قال: أويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: (نعم يا سلمان عندها تكون عبادتهم فيها فيما بينهم التلاوة لها، فهم ولابد يُسَمَّوْن في ملكوت السماوات والأرض الأنجاس الأرجاس)، قال: ويكون ذلك قال: (نعم يا سلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير[٤] وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم؛ يعطلون الحدود ويميتون سنتى ويحبون البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، عندها يُغَار على الغلام كما يغار على الجارية،

---

(١) البيَع: جمع (بيعَة) وهي مُتَعبَّد النصارى. القاموس المحيط.

(٢) يعني: صفوف الصلاة في المساجد.

(٣) أي: تتدخل فيما ليس لها البت فيه، والذي قطعًا يكون بيد الرجل كأنه تمنعه من الإنفاق على والديه وهما عاجزان غير قادرين على الكسب، وكأن تأمره بالامتناع عن أداء زكاة ماله، وهو غنيٌّ قادر على إخراج الزكاة، وقد رأيت هذا من بعضهم، إلى غير ذلك مما هو مشاهد اليوم.

(٤) هؤلاء هم علماء السوء الذي هم كمثل الحمار يحمل أسفارًا، يبيعون دينهم بدنياهم، رغبةً في الشهرة والمال والجاه ، فيتوصلون إلى ذلك بأقوال ترضي أهل الدنيا وزينتها مؤثرين لهم على كلمة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويخطب كما تخطب النساء، ويهيأ كما تهيأ المرأة، عندها تتقارب الأســـواق) [١]، قلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، وتتقارب الأسواق؟ قال: **(كلٌ يقول: لا أبيع ولا أشترى ولا رازق غير الله، يا**[٢] **سلمان عندها تليهم الجبابرة، ويمنعون حقوقهم ويملئون قلوبهم رعباً، فلا ترى إلا خائفاً مرعوباً، عند ذلك يرفع الحج فلا حـــج، يحج كبار الناس للهوى**[٣]**، وأوساط الناس للتجـــارة، وفقـــراء النـــاس للريـــاء والسمعة)** [٤]، قال: أو يكون ذلك؟ قال: **(نعم يا سلمان)** الحديث. وسيأتى معناه فى هذا الكتاب مستوفى من حديث الكنارى.

وقد انتهى المجلس من محاضرة الأبرار والحمد لله.

****

---

(١) وإنك لتدخل السوق اليوم فتجد التاجر يقول لك: منافقًا لك ومشعرًا لك أنه غنيٌّ عن بيع سلعته دون الثمن الذي يراه، فيقول: لا أبيع، ولا أشتري، والذي يرزقني ويرزقك هو الله، يقول هذا، وقلبه ممتلئٌ حبًّا للمال وتلهفًا عليه، وإنما هو خداعٌ في خداع.

(٢) وقد حدث في العصر العباسي وغيره أن بعض الأسياد كانوا يأتون العبيد من الغلمان، ووضع الفاسدون الشعر في التغزل والتمدح بجمالهم وأنزلوهم منزلة النساء في أشعارهم، وكان من ذلك فساد عظيم، فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) أي: يقصدون ويتوجهون ويفضلون السعي في اقتناص ملذاتهم وما يحبونه من الشهوات والمباحات، ولا يروق لهم الحج لبيت الله الحرام، فهم منغمسون في طيباتهم، ومرغوباتهم.

(٤) لأن هذا الصنف الفقير لم يبق له من المال والجاه شيءٌ، فلم يبق له إلا الرياء والسمعة، فذلك ما يملكه.

[وأما ذو الكفل عليه السلام]

فإنما سمى: ذا الكفل قيل: لأنه بعث إلى ملك من بنى إسرائيل يقال له كنعان، فدعاه إلى الإيمان وكفل له بالجنة فآمن به فسمى ذا الكفل، قاله العتبى، قال مجاهد: تكفل لليسع بأمته فوفى له ولم يكن نبياً، وقيل: تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلى كل يوم مائة صلاة، وقيل: تكفل بتملك أحد ملوك بنى إسرائيل، وقال الطبرى: ذو الكفل بشر بن أيوب بعثه الله بعد أبيه أيوب.

[وأما لقمان الحكيم]

فكان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل فأعتقه، وكان فى زمن داود عليه السلام وكان اسم أبيه تاران، واختلف فى نبوته وكان خياطاً، وقيل: كان فى زمن عاد وكان من جملة وفد عاد الذين أنفذوهم إلى مكة يستسقون لهم، فدعا الله أن يطيل عمره وكان له حينئذ مائتا سنة وقيل: عاش ألفاً وثلاثمائة سنة.

[وأما خالد بن سنان العبسىّ عليه السلام]

قيل: هو من ولد إسماعيل، أدركت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس رضى الله عنه: ظهرت نارٌ بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمَّتها العرب بدًّا، وكادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاةً للمجوس، فقام خالد هذا فأخذ عصاه واقتحم النار يضربها بعصاه حتى أطفأها الله تعالى، ثم قال: إنى ميت فإذا مت وحال الحول فارصدوا قبرى فإذا رأيتم حماراً عند قبرى فارموه واقتلوه وانبشوا قبرى، فإنى أحدِّثكم بكل ما هو كائن، فمات ولما حال الحول رأوا الحمار فقتلوه وأرادوا نبشه فمنعهم أولاده، وقالوا: لا نسمَّى بنو المنبوش، وقص النبى صلى الله عليه وسلم قصته على أصحابه حين جاءته ابنته فانتسبت له، فقال لها:

مرحباً بابنة نبيٍّ أضاعه قومه، ثم قال عليه الصلاة والسلام: **(لو نبشوه لأخبــرهم بشأني وشأن هذه الأمة وما يكون منها).**

(تاريخ نزول الكتب من عند الله عز وجل)

روى أن صحف إبراهيم نزلت في أول ليلة من شـــهر رمـــضان، وأنزلـــت التوراة لست ليالٍ خلت من شهر رمضان بعد صحف إبراهيم بسبعمائة سنة، وأنزل الزبور لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة سنة، وأنزل الإنجيل لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعـد الزبـــور بـستمائة ســـنة وعشرين عاما، وأنزل القرآن لسبع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الإنجيـــل بستمائة وعشرين عاماً.

تم المجلس والحمد لله

*****

تاريـــخ خلفـــاء الإســـلام

ومدة ولايتهم

تأليف

الشيخ الأكبر والقطب الأوحد سيدى محيى الدين بن عربى

رضى الله عنه ونفعنا به



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمَّد وآله

ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاصةً

فأولهم أبوبكر الصديق رضى الله عنه، وكان اسمه قبل الإسلام عبد رب الكعبة، فسماه عليه الصلاة السلام عبد الله، وقال له عليه السلام: **(أنت عتيقٌ من النار)**؛ فكان يدعى عتيقاً، وقيل: سمى عتيقاً لجماله(١)، وكان يملك أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم أسلم أربعين ألف درهم، وأسلم على يده من العشَرَة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم.

ولما تولى الخلافة أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب ليتَّجِر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد؟ قال: السوق، قالا: ما تصنع وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالى؟ قال: ففرضوا له كل يوم شطر شاةٍ وماكسوه(٢) فى الرأس والبطن.

---

(١) فتكون المناسبة بين العتق والجمال هي أنه عُتِق مما يشوبه. ويشينه في الخلقَة كما يعتق العبد من سيده فينال حريته كاملةً من غير ما يكدِّر عليه صفو حريته وينال منها.

(٢) أي: طلبوا انتقاصهما مما فرضوا له رضي الله عنه، وهي من التماكس من قولك: تماكسا في البيع، أي تشاحَّا فيه، وماكسه: شاحَّه: أي طلب الانتقاص من الشيء ، وهي في البيع جائزة إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لمن يكن يفعلها أبدًا، وفي الخبر عن عمر: لا بأس بالمماكسة في البيع.

وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحى: الآن لا يحلب لنا، فقال: بلى لأحلبنها لكم وأرجو أن لا يغيِّرنى ما دخلت فيه من خلق كنت فيه.

ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم، وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينونى، وإن زُغت فقومونى.

وقد ذكرنا نسبه، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر تجتمع مع زوجها فى عامر، وهو ابن أبى قحافة.

بويع فى اليوم الذى قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الثانى عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً، ومات ليلة الثلاثاء[١] وقيل: الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو بن ثلاث وستين سنة، وبويع في سقيفة بنى ساعدة بن الخزرج، وكان أول من بايعه بشير بن سعد الأنصارى ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والأنصار.

ولم نودع فى كتبنا هذا ما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم خوفاً على النفوس الضعيفة ولا مثلبة من مثالب أحد، والحمد لله على ذلك، وخاتمه خاتم

---

(١) وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلى عليه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، ودفن في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، ورأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، لأبي الحسن الرَّوحي (ص١٠٨-١٠٩) ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاتبه عثمان بن عفان، وحاجبه مولاه شديد، وقاضيه عمر بن الخطاب(١).

خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ذكرنا نسبه، وأمه هى حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولى سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر، وقبض سنة أربع وعشرين من الهجرة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا يوماً، ومات وهو ابن ست، وقيل: خمس وقيل: ثلاث وستين سنة مقتولاً، طعنه أبو لؤلؤة الفارسى(٢) فيروز غلام المغيرة بن شعبة يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام، وتوفى لأربع بقين من ذى الحجة، وقيل: توفى يوم الاثنين، وصلى عليه صُهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة(٣)، خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاتبه عبد الله بن خلف الخُزاعى أبو طلحة الطَّلَحات، وزيد بن ثابت الأنصارى، وحاجبه مولاه يَرْفأ وقيل: اسمه بشر، قاضيه: يزيد ابن أخت الهُمَزَة، وبالكوفة أبو أُمية شُريح بن الحارث الكندى.

---

(١) وعن سيدنا عمر رضي الله عنه: رحم الله أبا بكرٍ لقد كلَّف من بعده تعبًا،؛ يعني: لشدة ورعه وتقواه وتحرِّيه وعفافه عن أموال المسلمين، وعظيم جهده وسعيه في قضاء حوائجهم.

(٢) ويقال: إن أبا لؤلؤة -لعنه الله- ضرب مع سدينا عمر أحد عشر رجلاً من أصحابه، مات منهم خمسة، وإن رجلين من بني أسدٍ لحقاه، فألقى أحدهما عليه تُرسًا فضمَّه، فأدلى السكين إلى حلقه فقتل نفسه، كذا ذكره الدولابي، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء (ص١٥٥-١١٦).

(٣) ورأسه إلى كتف سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما.

خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكرنا نسبه[١]، وأمه وهى أروى بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، بويع بعد قتل عمر بثلاثة أيام، سنة أربع وعشرين، وقتل فى سنة خمس وثلاثين فى ذى الحجة يوم الجمعة لثمان بقين منه، وقيل: يوم الأربعاء، وقيل يوم الأضحى، وصلى عليه جُبَير بن مُطْعَم، كانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا يوماً وكان عنده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سقط منه فى البئر اتخذ خاتماً من فضة نقش عليه **(لتصبرنَّ أو لتندمنَّ)** وقيل: نقش عليه **(آمنت بالذى خلق فسوَّى)**، وكاتبه مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُمية، وحاجبه مولاه حُمْران ابن أبان، مات وهو ابن سبع وثمانين سنة، قاضيه كعب بن سور، صاحب شرطته: عبد الله بن قنفد التميمى[٢].

---

(١) يعني: عند الكلام على اجتماعه في النسب مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأثناء الكلام على نسب الأنبياء وأعمارهم، فهو أبو عمرو وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف، ولقبه: ذو النورين، لأنه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، مولده في السنة السادسة بعد عام الفيل، وهاجر إلى الحبشة . تاريخ الخلفاء (ص١٢٣).

(٢) وفتحت في أيامه رضي الله عنه إفريقية وقبرص وكَرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطَبَرستان وهَرَاة وأعمال خُرَاسان. المصدر السابق (ص١٢٤-١٢٥).

خلافة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه(١)

ذكرنا نسبه الكريم(٢)، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، بويع يوم قتل عثمان فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، وقُتل فى سنة أربعين فى شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت من سنة أربعين وقد بلغ سبعاً وخمسين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، نقش خاتمه **(ربِّىَ اللهُ مخلصًا)** كاتبه سعيد بن نمران الهمدانى وعبد الله بن أبى رافع، وقاضيه شريح بن الحارث، وحاجبه: قُنْبر بن زيد مولاه، وصلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنهما.

خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما

وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت مدة خلافته خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً، نزل رضى الله عنه من الخلافة اختياراً منه رغبة فى أن يصلح الله بذلك بين الفئتين من المسلمين كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣)، كان نقش خاتمه **(العزة لله عز وجل وحده)** وكاتبه: عبد الله بن أبى رافع،

---

(١) وإنما قيل في الدعاء لسيدنا علي رضي الله عنه كرم الله وجهه لأنه لم يسجد لصنم في الجاهلية قط.

(٢) وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول خليفة كان أبواه هاشميين، ولم يلِ بعده من أبواه هاشميان غير محمد الأمين ابن زبيدة. تاريخ الخلفاء (ص١٢٩).

(٣) في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن ابني هذا سيد وسوف يصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين)، وروى الشعبي قال: شهدت خطبة الحسن حين سلَّم الأمر إلى معاوية، قام بنخيلة فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن أكيس الكَيس التُّقى، =

ولد الحسن بن على يوم الأحد سنة ثلاث من الهجرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى القتال، ومات الحسن رضى الله عنه يوم الأحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس وأربعين من الهجرة[(١)].

خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه

ابن صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهناك يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، بويع له فى الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين بعد صُلح الحسن بن علىّ رضى الله عنه، نقش خاتمه (**ربِّ اغفر لى**)، كاتبه عُبيد الله ابن أوس الغسانى، حاجبه مولاه زياد بن نوف، قاضيه فُضالة بن عبد الله الأنصارى، مات وصلى عليه ابنه يزيد وقيل: الضحاك بن قيس، ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير فى رجب سنة ستين من الهجرة، وقد بلغ ثمان وسبعين سنة وتسعة أشهر إلا يوماً واحداً، وكان قبل ذلك أمير الشام أكثر من عشرين سنة[(٢)].

=

وأحمق الحُمق الفجور، وإن هذا الأمر اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق امرئ كان أحق بحقه مني، أو حقٌ لي تركته لمعاوية إرادةَ لصلاح الأمة، وحَقْنًا لدمائكم، (وإن أدري لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين) (الأنبياء:١١١) تاريخ الخلفاء (ص١٣٥-١٣٦).

(١) روى سيدنا سفينة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون مُلكًا أو ملوكًا) وكان آخر ولاية سيدنا الحسن رضي الله عنه ثلاثين سنة، وثلاثة عشر يومًا، من أول خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. تاريخ الخلفاء (ص١٣٦).

(٢) وأخذ البيعة لابنه يزيد، وجعله ولي عهده سنة تسع وأربعين. وفي أيامه غزا يزيد ابنه

=

خلافة يزيد بن معاوية

ابن أبى سفيان، وأمه مَيْسُون بنت بَحْدل بن أنيف من بنى جناب بن كلب بن وبرة من حمير، بويع يوم مات أبوه باستخلافه له، خاتمه من فضه، نقشه **(ربنا الله)** كاتبه عمرو بن سعيد الأشْدَق، حاجبه: مولاه صفوان، وقيل: خالد مولاه، مات بذات الجنب بحوارين وحمل إلى دمشق وصلى عليه أخوه خالد، ودفن فى مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين واثنى عشر يوماً، تولى سنة ستين ومات سنة أربع وستين وصلى عليه ابنه معاوية، قاضيه: أبو إدريس الخولانى(١).

=

الصائفة ومعه جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، فغزا القسطنطينية، فلما دفن قالت الروم: لقد مات فيكم عظيم، قال يزيد: قولوا هذا رجل من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أقدمهم إسلامًا، وقد قبرناه حيث رأيتم، ولئن مُسَّ لا يُضرب ناقوسٌ بأرض العرب ما كان لها مملكة، فكانوا إذا أقحلوا كشفوا عن قبره فمطروا، وبنى الروم على قبره بناء، وعلقوا عليه أربعة قناديل سرجًا. تاريخ الخلفاء (ص١٣٩).

(١) وفي أيامه سار سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما يريد الكوفة، وعليها عبد الله بن زياد من قبيل يزيد، فوجه إليه ابن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقابله بكربلاء فقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه بالطَّف في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله تسع وخمسون، وقاتله سنان بن أنس النخعي، وقيل: إن شمر بن ذي الجوشن ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه، واحتزَّ رأسه خولة بين يزيد الأصبحي، وهاجت فتنة ابن الزبير رضي الله عنه وأخرج من كان بالمدينة من بني أمية، وأخرج ابن العباس محمد ابن الحنفية من مكة، ووجه يزيد مسلم أبا عقبة المُرِّي في جيش عظيم لقتال ابن الزبير رضي الله عنه، فنزل المدينة وقاتل أهلها وهزمهم، وأباحها ثلاثة أيام وهي وقعة الحرَّة، وسار يريد مكة فمات بقُديَة وولي الجيش الحسين بن نمير، وصار إلى

=

خلافة أبى ليلى معاوية بن يزيد

ابن معاوية بن أبى سفيان، وأمه أم خالد بنت أبى هشام بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، بويع يوم مات أبوه يزيد باستخلافه، نقش خاتمه (**الدنيا غرور**) وكاتبه الريان بن مسلم، حاجبه مولاه مسلم بن عتاب، كان زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة، نظر فى الأمر فإذا ليس يُصلحه إلا السيف، فجمع الناس وخطبهم، فقال: معاشر الناس، إنى قد نظرت فى أمركم وإنى قد ضعفت عن القيام بأمركم، وخلعت نفسى من الخلافة فاختاروا لأنفسكم، ونزل ودخل بيته، فاجتمعت إليه بنو أُمية، وقالوا له: اعهد إلى من تريد، فقال: لا أزدرد مرارتها ويكون لبنى أُمية حلاوتها(١)، فأغلق بابه ومات بعد أيام وقد بلغ إحدى وعشرين سنة، وصلى عليه أخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابية، وقيل: صلى عليه الوليد بن عُتبة ابن أبى سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل أن يقضى صلاته، فصلى عليه مروان ابن الحكم ودفن الوليد بجنب معاوية بن يزيد، وكانت خلافته ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وتمثل مروان بن الحكم على قبره ببيت:

إنى أرى فتنةً تَغْلى مَرَاجِلُها والمُلْكُ بعد أبى ليلى لمن غَلَبَا

وظهر أبو أنيس الضحاك بن قيس الفهرى ودعا الناس إلى بيعته فخرج عليه مروان بن الحكم فى بنى أُمية فقتله بمرْج رَاهط.

=

مكة وحاصر ابن الزبير رضي الله عنه واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها، وجاء الخبر بموت يزيد، فرجعوا. تاريخ الخلفاء (ص١٤١-١٤٣).

(١) وقيل: إنه قال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ولا أتقلد وزرها.

خلافة مروان بن الحكم

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أمينة بنت علقمة ابن صفوان بن أمية بن محرق الكنانى، بويع له بالخلافة فى رجـب سـنة أربـع وستين واجتمعت عليه الأمة إلا عبد الله بن الزبير فإنه كان بمكة يُدْعَى له بالخلافة، نقش خاتمه **(ثقتى ورجائى بالله)**، حاجبه أبو سهل الأسود، كاتبه سفيان الأحـول، صاحب شرطته يحيى بن بشر الغسانى، قاضيه أبو إدريس الخولانى، مات مطعوناً وصلى عليه ابنه عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وقد بلغ ثلاثاً وسـتين سنة، كانت خلافته عشرة أشهر إلا يوماً[١].

خلافة أبى الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم

وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بـن أميـة، وتعـرف بالبيضاء، وبويع يوم مات أبوه مروان باستخلافه له، نقش خاتمـه **(آمنـت بـالله مخلصاً)** قاضيه أبو إدريس الخولانى، كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بـن ذويـب الخزاعى، حاجبه مولاه أبو يوسف يعقوب، وصاحب شرطته كعـب بـن خويلـد العبسى، ومات بدمشق وقد بلغ إحدى وستين سنة، وقيل: سبعاً وخمسين، وصـلى عليه بنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير، وكانت خلافته إلى قتل عبـد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً، وبعد قتل عبـد الله بـن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوماً، يكون جميعها إحـدى

(١) **قيل: توفي بالطاعون ، وقيل: قتلته زوجته.**

وعشرين سنة وسبعة عشر يوماً، وولى سنة أربع وستين ومات سنة خمسة وثمانين[١].

وأما عبد الله الزبير رضى الله عنهما فبويع بمكة فى رجب سنة أربع وستين، وقتل للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين، فكانت مدته من وقت بويع إلى أن قتله الحجاج ثمانى سنين وأحد عشر شهراً وسبعة أيام.

خلافة أبى العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان

وأمه ولادة بنت العباس بن جَزْء العبسى، بويع يوم مات أبوه، نقش خاتمه **(ربى الله لا أشرك به شيئاً)** وقيل: **(يا وليد أنت ميت ومحاسب)**، حاجبه مولاه سعيد والقعقاع بن خويلد العبسى، مات بدير مَرَّان وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير، وكان موته سنة ست وتسعين فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانى أشهر ونصف، وبلغ تسعة وأربعين عاماً، كاتبه أبو شريك، ثم قبيصه، ثم ابن ذؤيب، ثم الضحاك بن دير، ثم يزيد بن أبى كبشة، ثم عبيد بن بلال[٢].

---

(١) ولما وُليَّ خرج إلى العراق وقتل مصعب بن الزبير، وبعث الحجاج إلى مكة فقتل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه ، ونقص الكعبة وردها كما كانت، وأخرج الحجر منها ورفع بابها، واجتمع رضي الله عنه له الأمر سنة ثلاث وسبعين، ثم كتب عن الملك إلى الحجاج بولاية العراق، فسار إليها في سنة خمس وسبعين، تاريخ الخلفاء (ص١٤٨-١٤٩).

(٢) وفي أيامه مات الحجاج بن يوسف بواسط في شهر رمضان سنة خمس وتسعين، وله ثلاث وخمسون سنة، وتوفي الحجاج وفي مجلسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة. تاريخ الخلفاء (ص١٥٢).

خلافة أبى أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان

وأمه ولاَّدة بنت العباس بن جَزْء العبسى أم الوليد، بويع له بالرملة بعد موت أخيه الوليد بثلاثة أيام، نقش خاتمه **(آمنت بالله وحده)**، حاجبه أبو عبيدة، كاتبه أبو سليمان نعيم بن سلامة ويزيد بن المهلب والفضل بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم، صاحب شرطته كعب بن خويلد العبسىّ، مات بدابق بذات الجنب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمساً وأربعين سنة، كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، ولى سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين، قاضيه محمد بن حزم[١].

خلافة أبى حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

وأمه أم عاصم قريبة بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، بويع يوم مات سليمان بن عبد الملك بغير عهد كان له عن عمه عبد الملك ولا من سليمان، وإنما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان، وكان يزيد غائباً فى الوقت الذى توفى فيه أخوه سليمان، فتقدم سليمان قبل وفاته إلى محمد بن شهاب الزهرى ومكحول ورجاء بن حيوة وجميع من حضره من أهل الشام، وقال: اختاروا لكم رجلاً يقوم بالأمر إلى أن يقدم أخى يزيد فاختاروا عمر بن عبد العزيز[٢]، وقدم يزيد فأقره

---

(١) وكان طويلاً أبيض فصيحًا، لَسِنًا، أديبًا، متورعًا، معجبًا بنفسه متوقفًا عن الدماء.المصدر السابق (ص١٥٣).

(٢) ولذلك كان عهد خامس الخلفاء الراشدين عهد عدلٍ ورخاء؛ لأنه لم يكن متشوّفًا إلى الخلافة، وإنما جاءته من غير طلب لها.وفي الحديث: (نحن لا نولّي هذا الأمر من طلبه، فمن طلبه وُكِلَ إليه، ومن أتاه من غير طلب أعين عليه) الحديث بمعناه.

على الأمر ورضى به وبايعه على أن يكون الخليفة من بعده، نقش خاتمه (**عمر يؤمن بالله مخلصاً**) حاجبه مولاه حيي وقيس ومزاحم، كاتبه الليث بن أبى رقية ورجاء بن حيوة الكندى، صاحب شرطته يزيد بن قيس السكسكى، مات بدير سمعان من أرض حمص وقبره معروف من بين قبور خلفاء بنى أمية، هكذا قال الذهبى فى تاريخه، وأما أنا فزرت قبره بدير البقيرة على فرسخ من المقبرة، وهو مشهور بذلك الموضع، كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، وبلغ من العمر تسعاً وثلاثين سنة وشهراً، وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ومات سنة مائة من الهجرة وقيل: إحدى ومائة فى رجب، قاضيه عبد الله بن سعد الإربلى[١].

خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، نقش خاتمه (**قنى السيئات يا عزيز**)، حاجبه مولاه خالد وسعد، كاتبه مسلمه بن زياد، مات بأذرعات وهو خارج إلى بيت المقدس ودفن فيها وقد بلغ أربعين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وشهراً وخمسة أيام، وولى سنة إحدى ومائة، ومات سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان[٢].

---

(١) وكان أسمر نحيفًا، حسن الوجه، يؤثر دينه على دنياه، وفي وجهه شجَّة من دابة ضربته، وهو أشج بني مروان، وروي عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: إن من ولدي رجلاً بوجهه شجَّة يملأ الأرض عدلاً وهو الذي بنى الجُحفة واشترى ملطيَّة من الروم بمائة ألف أسير، وبناها في سنة تسع وتسعين. تاريخ الخلفاء (ص١٥٦).

(٢) وكان صاحب لهو وملذات ، وهو صاحب حبَّابة وصلامة، وهما جاريتان كان مشغوفًا بهما.... .

خلافة أبى الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان

وأمة أم إسماعيل بنت هاشم بن إسماعيل المخزومى، بويع بمدينة الرصـــافة على الفرات بعد موت أخيه بأربعة أيام، نقش خاتمه **(الحكم لله)**، كاتبه مولاه سالم، وحاجبه مولاه خالد، وصاحب شرطته يزيد بن يعلى بن الجهم العبسى، بويع ســنة خمس ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة، ودفن بها وقد بلغ إحدى وستين سنة، فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، قاضيه عمر ابن صفوان الجمحى.

خلافة أبى العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، بويع يوم مات عمه هشام بــن عبد الملك ، نقش خاتمه **(يا وليد احذر المـــوت)**، حاجبه قطرى، كاتبه يوسف بــن مهرويه، صاحب شرطته عبد الرحمن بن جميل الكلبى، قتله بن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، ودفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعاً وثلاثــين ســنة، وكانــت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، ولى فى ربيع الآخــر ســنة خمــس وعشرين ومائة، وقتل فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة.

خلافة أبى خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

ولد يزيد بن الوليد فى الكعبة ولم يولد فى الكعبة خليفه غيره، وأمه أم ولــد يقال لها ظريفة من بنات يزدجرد بن كسرى، بويع قبل قتل الوليد بن يزيد، نقــش خاتمه **(يا يزيد قم بالحق تنصر)** حاجبه مولاه سلامة، كاتبه بكر بن الشماخ وهــو صاحب شرطته، وكاتبه أيضاً ثابت بن سليمان، قاضيه عثمان بن عمر بن موســى

ابن معمر التميمى، كانت خلافته ستة أشهر، ولى سنة ست وعشرين ومائة، ومات سنة سبع وعشرين ومائة، وقد بلغ ستا وأربعين سنة.

خلافة أبى إسحاق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وأمه أم ولد يقال لها نعمة، بويع يوم مات أخوه يزيد بن الوليد فى ذى الحجة سنة ست عشرة ومائة، نقش خاتمه **(توكلت على الحى القيوم)** كاتبه إبراهيم بن أبى جمعة وغيره، حاجبه مولاه وردان، قاضيه عثمان بن عمر التميمى، خلع نفسه من الخلافة بعد أن أقام شهرين وأربعة وعشرين يوماً وسلم الأمر إلى مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بنى أمية[١].

خلافة أبى عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وأمه لبابة الكردية، نقش خاتمه **(اذكر الموت يا غافل)** حاجبه مولاه سفيان، كاتبه عبد الحميد بن يحيى، صاحب شرطته كوثر بن الأسود المغيرى، بويع يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من صفر سنة ست وعشرين ومائة، وهو الذى يقال له مروان الجعدى ويقال له: مروان الحمار؛ لأنه كان يثبت فى الحرب ولا يثنى لشجاعته، قتل فى الحرب يوم الجمعة لثلاث عشرة من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقد بلغ تسعاً وستين سنة، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام، قتله عامر بن إسماعيل المسلمى الذى كان على مقدمة صالح بن على،

---

(١) يقال: إنه كان ضعيف الرأي، عاجزًا وكان أتباعه يُسلّمون عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة، وتارة بغير ذلك. تاريخ الخلفاء (ص١٦٥).

وهو آخر خلفاء بنى أمية بهذه البلاد أعنى بلاد الشرق، قاضيه عثمان بن عمر التميمى(١).

الأمويُّون بالأندلس

ولما انتقلت الخلافة إلى بنى العباس هرب عبد الرحمن الداخل بن معاوية إلى الأندلس وسمى الداخل لدخوله الأندلس، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، فبايعه أهل الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام والياً ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وتوفى فى غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة، وولى ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر، ثم ولى الحكم بن هشام سبعاً وعشرين سنة وشهراً وخمسة عشر يوماً، ثم ولى عبد الرحمن بن الحكم إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ثم ولى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً، ثم ولى المنذر بن محمد سنةً وإحدى عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، ثم ولى أخوه عبد الله خمساً وعشرين سنة ونصف شهر، ثم ولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وسمى أمير المؤمنين، وكان من قبله يُسمَّون بنو الخلائف، ولم يزل والياً خمسين سنة، ثم ولى بعده ابنه هشام تسعاً وثلاثين سنة إلى أن قتله ابن عمه سليمان فى سنة ثلاث وأربعمائة، ثم ولى سليمان ثلاث سنين ثم مات فى سنة ست وأربعمائة، وانحل نظام بنى أمية وغلب

---

(١) جميع خلفاء بني أمية من لدن معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن محمد الجعدي أربعة عشر خليفة، وكانت مدة خلافتهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يومًا، ثم تفرقت بنو أمية في البلاد هربًا بأنفسهم. تاريخ الخلفاء (ص١٧٠).

على كل ناحية من الأندلس أميرها، وصار بعضها لرجل من بنى الحسن رضى الله عنه يلقب بالمأمون.

خلافة بنى العباس

خلافة أبى العباس السفاح

واسمه عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثى، بويع بالكوفة يوم الخميس بيعة الخاصة ومن غد يوم الجمعة بيعة العامة لثلاث ليال خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، نقش خاتمه **(الله ثقة عبد الله وبه يؤمن)**، حاجبه مولاه أبو غسان، وزيره وكاتبه أبو الجهم، صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى، أصحاب مشورته أخوه أبو جعفر المنصور، وأبو مسلم، وقحطبة بن شبيب والحسن، وحميد بنا قحطبة على الحرب، مات بالجدريّ بالأنبار من مدينته التى بناها وسماها الهاشمية، وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وقد بلغ ثلاثاً وثلاثين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، عهد إلى أخيه أبى جعفر المنصور، وكان قاضيه ابن أبى ليلى[١].

(١) وكان طويلاً أبيض أقنى، حسن الوجه، له وفرةٌ، جوادًا، سديد الرأي، كريم الأخلاق، قيل: إنه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسن بألفي ألف درهم، وهو أول خلفاء بني العباس، وأول خليفة، وصل بألفي ألف درهم. تاريخ الخلفاء (ص٢٠٨).

خلافة أبى جعفر المنصور

واسمه عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأمه سلامة بنت بشير البربرية، قدم مكة إلى بغداد وقد أخذت له البيعة، نقش خاتمه (**اتَّقِ اللهَ فإنك تُرَدُّ فتَعَلَّم**) حاجبه عيسى بن نجيح، وزيره سلمان بن مخلد الأهوازى، مات ببئر ميمون خارج مكة محرماً من وجع البطن، ودفن على باب الشعب بالحجون، وقد بلغ أربعاً وستين سنة، وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام، وكانت بيعته سنة ست وثلاثين ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة، وعهد إلى بنه المهدى فى السادس من ذى الحجة، وكانت ولايته فى ذى الحجة(١).

خلافة المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور

وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرى، بويع بعهد من أبيه له سنة ثمان وخمسين ومائة، ومات سنة تسع وستين ومائة من المحرم، وصلى عليه ولده الرشيد وقد بلغ ثلاثاً وأربعين سنة، فكانت ولايته عشر سنين وشهراً ونصفاً، نقش خاتمه (**حسبى الله**)، حاجبه الربيع بن يونس، قاضيه عبد الله بن عُلاَثة وعاقبة بن يزيد، كاتبه أبو الجهم والفضل بن الربيع وسلامة الأبرش(٢).

---

(١) وكان على أبعد غاية من الحزم وصواب التدبير، وأمر بتوسعة المسجد الحرام من باب الندوة سنة تسع وثلاثين ومائة، وبنى مسجد الخيف، وفي أيامه فتحت المُلْتان- في نواحي الهند والقندهار من أرض السِّند- وهدِمَ البُدُ، وبُنِيَ موضعه مسجدًا. تاريخ الخلفاء (ص٢١٢).

(٢) ردَّ كثيرًا مما أخذه أبوه من الأموال، وأطلق من كان في السجون، وزاد في المسجد الحرام، وبنى العلمين اللذين يُسعى بينهما. تاريخ الخلفاء (ص٢١٥).

خلافة أبى موسى الهادى بن محمد المهدىّ

وأمه الخَيْزُرَان، مولدة جرش، وهى بنت عطاء مولى أبيه، وهى أم الخلفاء، بويع بعهد من أبيه سنة تسع وستين ومائة، ومات سنة سبعين ومائة وقد بلغ خمساً وعشرين سنة ونصف، وصلى عليه أخوه هارون، فكانت خلافته سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوماً، نقش خاتمه **(موسى يؤمن بالله)**، قاضيه بالجانب الغربى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، وبالجانب الشرقى سعيد بن أبى عبد الرحمن الجمحى، حاجبه الفضل بن الربيع، كاتبه ووزيره إبراهيم بن المهدى والربيع بن يونس ثم عمر بن الربيع.

خلافة أبى جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدىّ

وأمه الخيزران، نقش خاتمه **(العظمةُ والقُدرة لله عزَّ وجل)**، وزيره جعفر بن يحيى بن بَرْمَك، حاجبه قيس بن ميمون، ثم حجبه محمد بن خالد بن برمك، بلغ عمره أربعاً وأربعين سنة وخمسة أشهر، وولى سنة سبعين ومائة، وذلك ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول، وفى هذه الليلة ولد المأمون وكان خليفة، وتوفى موسى الهادى، ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، وصلى عليه ابن صالح، وكانت خلافته بعد أخيه ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وثمانية أيام، قضاته نوح بن دراج، وحفص بن غياث، والحسين بن الحسن العوفى، وعون بن عبد الله المسعودى، ومحمد بن سماعة، وشريك بن عبد الله، وعلى بن حرملة[1].

---

(١) كان سمحًا شجاعًا كثير الحج، والغزو، حجَّ في خلافته ثمان حجج، وقيل: سبع حججٍ، وغزا ثمان غزوات، وكان وصل إلى مكة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين، واعتمر،
=

خلافة أبى عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد

وأمه زبيده بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور، نقش خاتمه **(لكل عمل ثواب)**، حاجبه الفضل بن الربيع، وزيره إبراهيم بن المهدى، قتله طاهر بن الحسين فى قصة طويلة ببغداد، ودفن بها فى سنة ثمان وتسعين ومائة، وقد بلغ سبعاً وعشرين سنة، وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً. قاضيه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة وأبو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعة. ولم يكن فى الخلفاء من أمه هاشمية سوى علىّ بن أبى طالب والحسن والحسين والأمين هذا.

خلافة أبى العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

وأمه من أهل البادية، نقش خاتمه: **(الموت حق)**، كاتبه: أحمد بن أبى خالد الأحول، وأحمد بن يوسف، وزيره: الحسن بن سهل والفضل بن سهل ذو الرياستين، حاجبه: مولاه رشيد. مات بطرسوس سنة ثمانى عشرة ومائتين، وبويع سنة ثمان وتسعين ومائة، بلغ عمره ثمانياً وأربعين سنة، كانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وإحدى وعشرين يوماً. قاضيه: محمد بن عمر الواقدى، ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومى، ثم بشر بن الوليد، ثم يحيى بن أكثم[١].

=

ومضى إلى المدينة ثم رجع فحج من تلك السنة ماشيًا، ولم يحج خليفة قط ماشيًا قبله، وبنى الرافقة على نهر الفرات، وبنى حصون، وطرسوس، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. وأبراجها، وكان في أيامه فتح هِرَقْلَة- ببلاد الروم- عنوةً. تاريخ الخلفاء (ص٢١٩-٢٢٠).

(١) وفي خلافته مات الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وفي سنة اثني عشرة، وقيل: ثمان
=

خلافة أبى إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد

أمه مارية بنت شبيب، نقش خاتمه: **(سل الله يعطيك)** وقيل: **(الله ثقة أبى إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن)**. حاجبه: مولاه وصيف التركى، ووزيره: الفضل بن مروان وأحمد بن عمارة ومحمد بن عبد الملك الزيات، بويع سنة ثمانى عشرة ومائتين بسُرَّ مَنْ رَأى، مات بقصره الخاقانى ودفن بها سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد بلغ ثمانياً وأربعين سنة، وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين، قاضيه: شعيب بن سهل بن محمد بن سماعة، وعبد الله بن غالب وأحمد بن أبى دُؤاد، وقاضى القضاة جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى.

خلافة أبى جعفر هارون الواثق بن محمد المعتصم

أمه مولدة يقال لها قراطيس، نقش خاتمه **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)**، حاجبه إيتاخ التركى ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمارة، قاضيه أحمد بن أبى دؤاد، وزيره محمد بن عبد الملك الزيات. بويع يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام بـ "سُرَّ مَنْ رَأى"، وقد بلغ عمره ستاً وثلاثين سنة، وكان موته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين[1].

=

عشر يعني بعد المائتين، أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتكلم في سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سنة سبع عشرة سار المأمون إلى مصر، وقاتل البيما وسباهم، وعاد في آخر صفر من السنة، تاريخ الخلفاء (ص٢٢٧).

(١) وكان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين

=

خلافة أبى الفضل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

وأمه خوارزمية يقال لها: شجاع، نقش خاتمه **(المتوكل علـى الله)**، وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ومحمد بن عبد الملك الزيات، ومحمد بن الفضل الجرجرائى، قاضيه يحيى بن أكثم وجعفر بن محمد البرجى وجعفر بن عبد الله بن جعفر بن سليمان العباسى، حاجبه زرافة ووصيف وغيرهما، قتل بسر من رأى ودفن بها وقد بلغ ثلاثاً وأربعين سنة، كانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، بويع لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين(١).

خلافة أبى جعفر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل

وأمه رومية يقال لها حبشية، نقش خاتمه **(محمد بن جعفر)**، مات بسر من رأى بوجع ذات الجنب، وقد بلغ عمره أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وخمسة أيام، كانت خلافته ستة أشهر ويومين بويع يوم الأربعاء لست خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفى ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وصلى عليه المستعين. وقيل: نقش خاتمه: **(يـؤتى الحذر من مأمنه)** وقيل: **(أنا من آل محمد، الله وليي ومحمد)**. حاجبه وصيف ومرزبان وغيرهما، قاضيه جعفر الهاشمى.

=

فأفسد قلوبهم، وكان يعاقب من امتنع من القول بخلق القرآن. تاريخ الخلفاء (ص٢٣١).

(١) رفع المحنة في الدين ، ومنع من الجدل، وصفَت له الدنيا، وحظي في أيامه أهل الأدب. المصدر السابق (ص٢٣٢).

خلافة أبي العباس المستعين أحمد بن المعتصم

وأمه صقلبية يقال لها مخارق، نقش خاتمه (**أحمد بن محمد**)، حاجبه قامس، كاتبه أحمد بن الخصيب، بلغ عمره سبعاً وأربعين سنة، كانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أيام، بويع له يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، خلع نفسه لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وفى هذه السنة قُتل، قاضيه أحمد بن أبى الشوارب، وقيل: محمد بن وزير الواسطى.

خلافة أبي عبد الله المعتز الزبير بن جعفر المتوكل

أمه قبيحة، نقش خاتمه (**الزبير بن جعفر**)، حاجبه صالح بن وصيف، وزيره أحمد بن إسرائيل، قتله حاجبه صالح بسر من رأى وطرحه فى دجلة وقد بلغ سبعاً وأربعين سنة، خلافته أربع سنين وستة أشهر ونصف، بويع له ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين، قال بعضهم: ثم خلع نفسه مكرهاً لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، واختلف فى كيفية موته، قاضيه الحسن بن أبى الشوارب.

خلافة أبي جعفر المهتدى بن هارون الواثق

أمه أم ولد يقال لها قرب، نقش خاتمه (**المهتدى، بالله يثق**) حاجبه صالح بن داود، قتله خير بك التركى وشرب دمه، ودفن بسر من رأى، وقد بلغ اثنتين وأربعين سنة، وكانت خلافته سنة واحدة إلا ثلاثة عشر يوماً، بويع لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وحبس فى رجب سنة خمس، وقيل: سنة ست وخمسين.

خلافة المعتمد أبي العباس أحمد بن جعفر المتوكل

وأمه رومية يقال لها فتيان، وكان القيم بأمر المملكة أخوه أبو أحمد طلحة الموفق ووزيره إسماعيل بن بلبل، حاجبه خفيف السمرقندي، سقى شربةً فمات ودفن ببغداد وقد بلغ اثنتين وخمسين سنة، كانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ويومين، بويع لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وتوفى ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، قاضيه: الحسن بن أبي الشوارب ثم أخوه علي بن محمد(١).

خلافة أبي العباس أحمد

المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل

وأمه رومية يقال لها: ضرار، ثم سماها الموفق الخفير، وزيره عبيد الله بن سليمان، حاجبه صالح الأمين، نقش خاتمه (توكَّلْ تُكْفَ)، صاحبه شرطته مؤنس الفحل ، بلغ عمره إحدى وأربعين سنة، كانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام، ولي سنة ثمانين ومائتين، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين(٢).

---

(١) كان مقبلاً على اللذات، مشغولاً عن الرعية. بلغة الظرفاء (ص٢٤).

(٢) كان سريع النهضة عند الحادثة، ينفرد بالأمور، ويضبط الأمور بتجربة وحنكة، ووضع عن الناس البقايا، وأسقط المكوس التي كانت توجد بالحرمين. بلغة الظرفاء (ص٢٤٤).

خلافة أبى محمد على المكتفى بن أحمد المعتضد

وأمه رومية، يقال لها نشيج، كان أمير الرقة، أخذ له البيعة ببغداد القاسم بن عبد الله، وكتب إليه بذلك فانحدر من الرقة، نقش خاتمه (**على بن المعتضد**)، حاجبه مولاه سوسن، وزيره القاسم بن عبد الله، قاضيه أبو حازم ثم يوسف بن يعقوب ثم أبو عمر ثم على بن أبى الشوارب، وقد بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة وعشرين يوماً، وكانت بيعته لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات سنة خمس وتسعين ومائتين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً(١).

خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد

وأمه رومية، يقال لها: شغب، نقش خاتمه (**جعفر يثق بالله**)، وزيره العباس بن الحسن واستوزر جماعة منهم الفضل بن جعفر بن المهدى بن الفرات المعروف ببن الخنزابة، حاجبه نصر القسورى، قتله مؤنس الخادم مولاه خارج بغداد، ودفن ببغداد وقد بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة إلا سبعة أيام، وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة إلا سبعة عشر يوماً، كانت بيعته فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وقتل فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة، عمره يوم بويع له ثلاث عشرة سنة، قضاته جماعة منهم يوسف بن يعقوب وابنه أبو عمر محمد بن يوسف وعبد الله بن أبى الشوارب وغيرهم(٢).

---

(١) وكانت أمواله جمَّة، وعساكره متوافرة. ووطَّأ له أبوه الأمور، وسلك طريقة أبيه. المصدر السابق (ص٢٤٥).

(٢) أفضت إليه الخلافة وله ثلاث عشرة سنة وشهران إلا أيامًا، وكانت في المقتدر وأيامه =

خلافة أبى منصور محمد القاهر بن أحمد المعتضد

أمه مولَّدة يقال لها: قتول، وزيره أحمد بن عبيد الله الحصيني، حاجبه مولاه، نقش خاتمه (**يا أملى اختم بخير عملى**)، قُبض عليه وكُحِّل حتى عمى، وخلع من الخلافة وقد بلغ عمره خمساً وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة ونصف وثمانية أيام، بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، قاضيه عمر بن محمد بن يوسف، وكان من وزرائه أبو على بن مقلة(١).

=

أمور لم تكن مثلها فيما قبل، منها: أنه ولي وله من السن ما لم يكن لأحد قبله، ومنها: أنه أقام خمسًا وعشرين سنة إلا أيامًا، ولم يكن لمن قبله، ومنها: أنه استوزر اثني عشر وزيرًا، ومنها: أن الحج بطل في أيامه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وأخذ الحجر الأسود، وذلك أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي دخل مكة يوم التروية فقتل الحاج قتلاً ذريعًا، ورمى القتلى في زمزم، وأخذ الحجر الأسود، وعرَّى الكعبة، وقلع بابها، وبقي الحجر الأسود عندهم اثنين وعشرين سنة إلا شهرًا، ثم رده على يد شتير لخمس خلون من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين، وكان يحكم بذلّ لهم في رده، على ما نذكر خمسين ألف دينار، فما فعلوا وقالوا: أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر، وفي أيامه ظهر المهدي الفاطمي على المغرب، وبنى المهديَّة، وأخرج الأغالبة بعد أن دُعي له في رقاده من أرض القيروان، ويقال: إن المقتدر بَذَّر نيِّفًا وسبعين ألف ألف دينار، وكان ذلك أكبر مما جمعه الرشيد. بلغة الظرفاء (ص٢٤٧-٢٤٨).

(١) كان شديد الإقدام على سفك الدماء، أهوج، محبًا لجمع المال، قبيح السياسة. بلغة الظرفاء (ص٢٥٢).

خلافة أبى العباس محمد الراضى بن جعفر المقتدر

أمه رومية يقال لها ظلوم، نقش خاتمه (**مُنّ بالرضا**)، وزيره أبو على بن محمد بن على بن مقلة وجماعة غيره، حاجبه مولاه ذكى الرومى، صاحب شرطته لؤلؤ، مات ودفن ببغداد، وقد بلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وتسعة أيام، بويع له يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وتوفى ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وابنه يوسف بن عمر، وفى أيام الراضى مات مجاهد فى شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله.

خلافة أبى إسحاق إبراهيم المتقى بن جعفر المقتدر

أمه رومية يقال لها خلوب، بويع بعد أخيه الراضى بسبعة أيام، نقش خاتمه **(كفى بالله معينًا)**، وزيره محمد بن أحمد بن ميمون والقائم بأمره سعيد بن شكلى، حاجبه سلامة أخو نجيح، قبض عليه توزون التركى وكحل عينيه حتى عمى وخلعه من الخلافة وقد بلغ أربعاً وثلاثين سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر يوماً أو يومين، وكان بويع يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وخلع يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى فى خلافة المطيع فى شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وعمره إذ ذاك ستون سنة، قاضيه أبو نصر يوسف بن عمر وغيره(١).

---

(١) وكان في أيامه غلاء شديد حتى بلغ كَرُّ الحنطة المعدَّل مائتين وعشرة دنانير، وخرج الخدم من قصر الرصافة ينادين: الجوعَ الجوعَ. المصدر السابق (ص٢٦٠).

خلافة أبى القاسم عبد الله المستكفى بن على المكتفى

أمه رومية يقال لها غصن، وزيره أبو الفرج محمد بن على السامرى، حاجبه أحمد بن خاقان، نقش خاتمه (**عبد الله بن المكتفى**) قبض عليه وكحل حتى عمى وخلع من الخلافة وقد بلغ ستاً وأربعين سنة، كانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً، بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ومات فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

خلافة أبى القاسم الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر

بويع يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وأمه سكلابية يقال لها مشغلة، نقش خاتمه (**بالله المطيع لله**)، وزيره محمد بن يحيى بن شيراز، والقائم بأمر مملكته أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمى معز الدولة الأقطع، ثم وزر له المهلبى، حاجبه عبد الواحد بن عمرو الشرابى، ولى تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وإحدى عشر يوماً ثم فلج فخلع نفسه غير مُستَكْرَه وولى ابنه الطائع لله، ومات لثمان بقين فى المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة، وله ثلاث وستون سنة، قاضيه محمد بن الحسن بن أبى الشوارب وغيره.

خلافة الطائع لله

واسمه عبد الكريم، ويكنى أبا بكر، بايعه أبوه المطيع بعد أن خلع نفسه غير مستكره يوم الأربعاء ثالث عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وخلع نفسه بعد أن بويع القادر، وكانت خلافته

تسع عشرة سنة وتسعة عشر شهراً وتسعة أيام، ومات يوم الثلاثاء سلخ رمـــضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ودفن بالرصافة.

خلافة القادر بالله

أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر، ويكنى أبا العباس وهو ابن عم المطيـــع، بويع له يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمــضان ســـنة إحـــدى وثمـــانين وثلاثمائة، ومات فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائـــة وله ست وثمانون سنة، وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر(١).

خلافة القائم بأمر الله

وهو ابن القادر، واسمه عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر، أمـــه بدر الدجى، ولد عبد الله القائم هذا يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة سنة إحـــدى وتسعين وثلاثمائة، بويع له بالخلافة فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وكان سنه يومئذ إحدى وثلاثين سنة وكان والده قد عهد له فى حياته، وتوفى القائم يوم الخميس ثانى عشر، وقيل: ثالث عشر من شعبان سنة سبع وأربعمائة، وكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر(٢).

---

(١) وكان من السنن والديانة وإدامة التهجد بالليل وكثرة البر والصدقات على صفة اشتهرت عنه، وعرف بها عند كل الناس مع حسن المذهب، وصحة الاعتقاد، وصنف كتابًا في الأصول، ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد فيه فضائل عمر بن عبد العزيز وإكفار القائلين بخلق القرآن، ولم يبلغ أحد من الخلق قبله مدة ولايته ولا طول عمره. بلغة الظرفاء (ص٢٧١).

(٢) وكان حسن السيرة مجتهدًا في إصلاح الدين، وزال في أيامه ملك العجم الذين كانوا =

خلافة المقتدى

ابن القائم بالله، واسمه المقتدى بأمر الله بن محمد القائم بأمر الله، ويكنى أبا القاسم، وبويع له بالخلافة يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة سبع وستين وأربعمائة، وله يومئذ تسع سنين وكان والده أبو العباس بن القائم عهد إليه، توفى المقتدى ببغداد فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ليلة السبت، فكانت خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً(١).

خلافة المستظهر بن المقتدى

وهو المستظهر أحمد بن عبد الله، ويكنى أبا العباس، بويع له بالخلافة يوم الثلاثاء من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة بين الظهر والعصر، وصلى بالناس الظهر ثم صلى على أبيه المقتدى، وكانت سن المستظهر يوم بويع له ودفن أبوه ست عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً، لأن مولده كان يوم السبت لعشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة(٢).

=

يحجرون على الخلفاء، واستقل هو بالأمر، ودعى له بإفريقية. بلغة الظرفاء (ص٢٧٤).

(١) وفي أيامه فتح ملك شاه الشام، وملكها من أيدي المصريين، وقوّى شأن الخلافة شيئًا ما. المصدر السابق (٢٧٥).

(٢) وكانت دعوة المستظهر هذا قائمة بالأندلس والمغرب، قام بها أمير المسلمين ابن يعقوب يوسف بن تاشفين، ولم تزل قائمة بالمغرب حتى ظهر محمد بن تومرت، وتلقب بالمهدي بالمغرب، فانقطعت الدعوة من حينئذ. بلغة الظرفاء (ص٢٧٦).

خلافة المسترشد بالله

واسمه الفضل بن أحمد، ويكنى أبا المنصور، بويع له بالخلافة يوم الخميس رابع عشر من ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، وكان له سبع وعشرون سنة لأن مولده كان ليلة الأربعاء رابع ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ثم ولى بعده ابنه الراشد بالله.

خلافة الراشد بن المسترشد

واسمه منصور بن الفضل بن أحمد، ويكنى أبا العباس، بويع له فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم ولى بعده عمه المقتفى لأمر الله.

خلافة المقتفى لأمر الله

واسمه محمد، ويكنى أبا عبد الله وهو عم الراشد، بويع له بالخلافة يوم الأربعاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة.

خلافة المستنجد بالله بن المقتفى

واسمه يوسف، ويكنى أبا المظفر بويع له يوم الاثنين ثالث ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة، حدثنا عبد الرحمن بن على كتابة قال: حدثنى أبو المظفر الوزير، قال : حدثنى أمير المؤمنين المستضىء بالله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لى: يبقى أبوك فى الخلافة خمس عشرة سنة. فكان كما قال. قلت: وفى زمان هذا الخليفة ولدت أنا بمُرْسِيَّة فى دولة السلطان أبى عبد الله محمد بن سعد بن مَرْدنيش بالأندلس فكنت

أسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ثم ولى بعده ولده المستضىء بالله.

خلافة المستضىء بالله

واسمه الحسن بن يوسف بن محمد، بويع له البيعة العامة فى يوم الأحد تاسع ربيع الأول سنة ست وستين وخمسمائة، وخطب له السلطان بمرسية بالأندلس.

خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله

أمير المؤمنين أبى العباس بن الإمام الحسن بن الإمام يوسف ابن الإمام محمد، بويع له فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، ونحن اليوم فى شوال سنة إحدى عشرة وستمائة، أبقى الله عمر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وكان قد عقد لولده أبى نصر محمد ثم إنه استقال منه فأقاله أمير المؤمنين وأشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها، ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة إحدى وستمائة، أخبرنى بذلك الثقات وأنا بالموصل، ولم يعد له اسم فى الخطبة بعد الخلع فى جميع البلاد إلا بلاد يونان فإنه بقى ذكره بعد الخلع قريباً من سنة لأنه أَبَى السلطان كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود أن يزيل اسمه بالاستفاضة من غير أمر من الديوان، فلما أتى الأمر إليه أزال ذكره، يبقى الله عمر سيدنا أمير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمين بعزته، وتوفى فى آخر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وولى ابنه محمد الظاهر فى أمر الله الذى كان قد خلع نفسه، وتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وكانت خلافته تسعة أشهر، وولى بعده ابنه المستنصر أبو جعفر المنصور ويعرف بالقاضى أدام الله بقاءه وهو الخليفة الآن حين تقييدى هذا.

بِمَ صار إلى الجنة؟

روينا عن أبى عبد الله الحميدى، عن محمد بن سلامة القضاعى، عن منصور بن النعمان، عن أبى مسلم الكاتب، عن محمد بن الحسن، عن ابن دريد ، عن الحسن بن الخضر، عن رجل من أهل بغداد، عن المذكِّر أبى هشام، قال: أردت البصرة فجئت إلى سفينة أكتريها[١] وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل: ليس هنا موضع، فسألته الجارية أن يحملنى فحملنى، فلما سرنا دعا الرجل بالغداء ثم قال: أنزلوا ذلك الفقير ليتغدى فأُنزلتُ على أننى مسكين، فلما تغدينا قال: يا جارية هاتى شرابك فشرب وأمرها أن تسقينى، فقلت: رحمك الله إن للضيف حقاً، فتركنى فلما دبّ فيه النبيذ قال: يا جارية هاتى العود وهاتى ما عندك، فأخذت العود ثم غنت تقول:

وكنّا كغصنى بانةٍ ليس واحدٌ	يزول من الخلاّن عن رَأىِ واحدِ
تبدَّل بى خلاًّ فخاللْتُ غيرَهُ	وخالفتهُ لما أراد تباعُدِى
فلو أن كفّى لم تُردنى أبيتُها	ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدِى
ألا قبَّحَ الرحمنُ كلَّ ممَاذِقٍ	يكون أخاً فى الخفضِ لا فى الشدائدِ

ثم التفت إلى وقال: أتحسن مثل هذا؟ فقلت: أحسن خيراً منه فقرأت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ (التكوير،١:٣)، فجعل يبكى فلما انتهيت إلى قوله تعالى﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ ﴾(التكوير:١٠)، قال: يا جارية، اذهبى فأنت حرة لوجه الله، وألقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود، ثم دنا

---

(١) أي: أدفع أجرةً لركوبها.

إلى واعتنقنى وقال: أترى الله يقبل توبتى فقلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، وقال: فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلى فرأيته فى المنام، فقلت: إلى مَ[1] صرت بعدى؟ فقال: إلى الجنة، فقلت: يا أخى بم صرت إلى الجنة؟ قال: بقراءتك على: **(وإذا الصحف نشرت)**.

جملٌ من التاريخ

ذكر صاحب كتاب **(أخبار الزمان)**: أن أبا بكر رضى الله عنه لما توفى غسلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلى عليه عمر رضى الله عنهما، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله عنها، وكان من خشبتين، ساجاً منسوجاً بالليف، وبيع فى ميراث عائشة رضى الله عنها بأربعة آلاف درهم، فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين، ويقال: إنه بالمدينة، ودفن أبو بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى خلافته فتحت بُصْرَى صلحاً وهى أول مدينة فتحت بالشام، ومات أبو قحافة بعد موت ابنه أبى بكر بسنة وقيل: بسبعة أشهر، وذلك فى سنة أربع عشرة، ولم يَلِ الخلافة مَنْ أبوه حى غير أبى بكر، ومن ذكرنا من خلفاء بنى العباس ممن خلع نفسه لعذر وولى ابنه كالمطيع لله.

ومن أولاد أبى بكر الصديق عبد الله وأسماء لأم واحدة وهى من بنى عامر ابن لؤى، ومن أولاده أيضاً عبد الرحمن وعائشة لأم واحدة وهى أم رومان، ومن أولاده أيضاً محمد وأميمة من أسماء بنت عُميس.

---

(١) **إذا أدخل حرف الجر على أداة الاستفهام حذفت ألفه فتقول: بمَ، إلى مَ، فيمَ.**

ذكر أهل التاريخ أن شُرَيحاً القاضى أقام خمساً وسبعين سنة فى القضاء إلى أيام الحجاج، تعطل منها ثلاث سنين، وامتنع من الحكم زمن الفتنة، ولما ولى الحجاج الكوفة استعفاه فأعفاه، ومات سنة ثمانين وله مائة سنة وقيل: مائة وعشرين سنة، وقيل: مات سنة تسع وسبعين.

ومات فى خلافة عثمان العباس بن عبد المطلب فى سنة اثنتين وثلاثين وله ثمانون سنة، ويقال: إنه لم ير بنو أب أبعد قبوراً من بنيه: عبد الله بن عباس بالطائف، والفضل بالشام، وعبيد الله بالمدينة، وقُثَم بسمرقند، ومعبد بإفريقية.

ومات عبد الرحمن بن عوف فى سنة واحدة مع العباس، وكان سن عبد الرحمن خمساً وخمسين سنة، وأوصى من ماله لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار، فكانوا يومئذ مائة رجل، فقسمت تركته على ستة عشر سهماً فكان كل سهم ثمانين ألف دينار.

وكان لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أربعة عشر ولداً ذكوراً وثمانية إناث أعقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعُمَر والعباس.

وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من الأولاد عبد الله وحفصة وعُبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد وأبو شحمة واسمه عبد الرحمن وهو الذى حُدّ فى الشراب فمات.

والذى حفظت من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه : عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر من رقية، وعمرو وأبان وخالد وعمر وسعيد ومغيرة وأم سعيد وأم أبان وعائشة وأم عمر وغيرهم.

والمحفوظ من أولاد الحسن رضى الله عنه: زيد والحسن وعلىّ زين العابدين وعمر والحسين الأثرم والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم.

وأولاد معاوية بن أبى سفيان: عبد الرحمن، يزيد، عبد الله ، رملة، صفية، عائشة.

وأولاد يزيد بن معاوية: معاوية، عبد الله الأكبر، عبد الرحمن الأصغر، عمير، عبد الرحمن، عتبة الأعور، يزيد، محمد، أبو بكر، حرب، عبد الله أصغر الأصاغر وغيرهم.

ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب.

وأولاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما: حمزة وعبد الله وخُبَيب وثابت وعباد وقيس وموسى وغيرهم.

وأولاد مروان بن الحكم: عبد الملك، معاوية، أم عمرو، عبيد الله، عبد الله، أبان، داود، عبد العزيز، عبد الرحمن، أم عثمان، عمرو، أم عمرو، بشر، محمد.

وأولاد عبد الملك بن مروان: الوليد، سليمان، مروان الأكبر، يزيد، مروان، معاوية، هشام، بكار، الحكم، عبد الله، مسلمة، المنذر، عتبة، محمد، سعيد، الحجاج، قبيصة.

وأولاد الوليد بن عبد الملك: يزيد، إبراهيم، العباس، عمر، فحل بنى مروان وعبد العزيز، وبشر، وغيرهم.

موعظة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

حدثنى يونس بن يحيى، عن محمد بن أبى منصور، عن حفص بن أحمد، عن الحسن بن على بن أبى بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد، عن الحسن بن على بن أبى بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد، وحدثنى عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى، عن يحيى بن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقول فى خطبته: أين

القضاة الحسنة وجوههم، المعجبون بشأنهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يُعْطَونْ الغلبة فى مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور، الوَحَى الوحَى[١] النَّجَا النَّجَا.

ومما يروى عن عمر رضى الله عنه

وروينا من حديث ابن أبى الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج، قال، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم من الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعَرْض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.

وحديثنا يونس بن علىّ، عن أبى الحسن بن بشر، أنه قال: حدثنا الحسين بن صفوان، ثنا أبو بكر القرشى، عن أبى نصر التمار، عن بقية بن الوليد، عن إبراهيم ابن أدهم، عن عبد الله الخراسانى، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من اتقى الله لم يشْفِ غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد[٢]، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون.

---

(١) الوَحَى: العجلة والإسراع، ويُمَدُّ، ووَحَى وتَوحَّى: أسرع. والمعنى: كلهم أسرعوا إلى آجالهم وفات زمانهم، ولاقوا ربهم.

(٢) يعني: من إشفاء الغيظ، فيكون عرضةً أن يزيد على حدّ المعاملة بالمثل إلى المجاوزة والطغيان، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد من المعاصي وتحصيل اللذات والتوسع في المباحات.

حدثنا يونس، ثنا عبد الوهاب، أنا[١] المبارك بن عبد الجبار، قـال: أخبرنـا أحمد بن على النويرى، قال: أنا عمر بن ثابت، قال: أنا علىّ بن محمد بـن أبـى قيس، ثنا أبو بكر القرشى، عن عبد الرحمن بن صالح العتكى، عن يونس بن كثير، عن عتبة بن أبى الأزهر، عن يحيى بن عقيل، قال: قال على بن أبى طالب لعمـر رضى الله عنهما: إن أردت أن تلحق بصاحبيك فأقصر الأمل، وكل دون الـشِّبَع، وارقَعْ القميص، والبس الإزار، واخصف النعل تلحق بهما.

وروينا من حديث أبى زهير نعيم، قال: ثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا أبو زيد القراطيسى، ثنا حجاج بن إبراهيم، عن مروان، عن معاوية، عن محمد بن سـوق، قال: أتيت نعيم بن أبى هند فأخرج لى صحيفة فإذا فيها: من أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب، سلام عليك، أما بعد: فإنا عهـدناك وشـأن نفسك لك مهم، فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلـس بـين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو، ولكلٍّ حصة من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر، وإنا نحذرك يوماً تصفر فيه الوجوه، وتُجَـبُّ لـه القلـوب[٢]، وتنقطع فيه الحجج بحجة مَلِكٌ قهرهم بجبروته، والخلق دَاخِرُون له، يرجون رحمته ويخافون عقابه، وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع فى آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة، وإنا نعوذ بالله أن تنزل كتبنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا، وإنما كتبنا به نصيحةً لك والسلام.

وكتب إليهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، سلام الله عليكما، أما بعد: فإنكمـا كتبتمـا إلـىَّ

---

(١) أي: أنبأنا.

(٢) أي: تنقطع فيه القلوب، مأخوذ من (الجبّ) وهو القطع.

تذكرانى أنكما عهدتمانى وأمر نفسى إلىَّ مهم، وإنى أصبحت وقد وليت أمر هـذه الأمة وذكر كلاماً. ثم قال: فإنه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر إلا بالله، وذكرتمـا أنكما كتبتما نصيحة لى، وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب إلىَّ فإن لا غناء لى عنكمـا، والسلام عليكما.

وروينا من حديث مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمـر إلى السوق فلحقته امرأة شابة قالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجى وتـرك صـبية صغاراً والله ما يُنْضِجُون كُرَاعاً[1] ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت عليهم الطمع فأنا ابنة خُفَاف بن إيماء الغفارى، وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم، فوقف معها عمر ولم يمض، وقال: مرحباً بنسب قريب، ثم انـصرف إلى بعير كان فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً، وجعل بينهمـا نفقـة وثياباً، ثم ناولها خطامه وقال: اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.

وروينا من حديث أبى نعيم حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو شعيب الحرانى، حدثنا يحيى بن عبد الله، حدثنا الأوزاعى: أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيـك؟ قالـت: إنـه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى[2]، فقـال طلحـة: ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تَتَّبع[3].

---

(١) الكُرَاع: أحد قوائم الدابة، يعني: لا يستطيعون إطعام أنفسهم، ولا يستطيعون كسبًا.

(٢) يعني: يخرج من بينها ما فيه من المخلفات، أو القاذورات، فرضي الله عنك وأرضاك يا سيدي عمر بن الخطاب من خليفة عادلٍ متواضع.

(٣) وهذا من سيدنا طلحة رضي الله عنه من باب السعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعله كما قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، وإن اعوججت فقوموني، فكان سيدنا =

من مواعظ عثمان بن عفان رضى الله عنه

ما روينا من حديث أبى بكر بن أبى الدنيا، قال: كتب إلى أبو عبد الله محمد ابن خلف التميمى، قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن يزيد بن عثمان، قال آخر خطبة خطبها عثمان: **(أيها الناس! إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، لا تبطرَنَّكم الفانية ولا تشغلنَّكم عن الباقية، آثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فإن تقواه جُنَّةٌ من بأسه، ووسيلةٌ عنده، واحذروا من الله الغَيْرة، والزموا جماعتكم لا تصيروا أخداناً، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)**.

موعظة سُهَيل بن عمرو والحارث بن هشام وزياد بن حنظلة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه

موعظة سهيل بن عمرو

حدثنا يوسف بن على، ثنا محمد بن الحسين، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أحمد بن عبد الله بن يوسف، أنا السرى بن يحيى، أنا شعيب ابن إبراهيم التميمى، أنا سيف بن عمرو، عن زهيرة، عن أبى سلمة، وعن عبد الله ابن سعيد، قالا: وعظ سهيل بن عمرو عمر بن الخطاب فقال: يا عمر، إنه من

=

طلحة يسعى لمثل هذا من سيدنا عمر، فوجده على خير هديٍ وطريق.

ابتلى بالسلطان فقد ابتلى ببلاء عظيم، وأى بلاء يا عمر أشد من بلاءٍ سلط فيه لسان الوالى وفعله، فإن هو ذكر لم يذكر، وإن هو غفل أخذ بغفلته، فإن أذنب أسلمته ذنوبه إلى الموت الذى ليس منه فوت، وليس منه مرد ولا بعده مستعتب.

موعظة الحارث بن هشام

قال: إن حقاً على كل مسلم النصيحة لك يا عمر، والاجتهاد فى أداء حقك، ولهم عليك مثل الذى لك عليهم لما أفضى الله عز وجل إليك من هذا الأمر العظيم الذى توليته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها، عليك بتقوى الله عز وجل فى سريرتك وعلانيتك، والاعتصام بما شرع الله، واعلم أن كل راعٍ مسئول عن رعيته، وكل مؤتمنٍ مسئولٌ عن أمانته، والمحسن إن أخطأ بالإحسان ممن أحسن إليه[١]، فاعتصم بما تعرف من أمر الله ولا تتبع غير الهدى فيضلك عن سبيل الله، فأجازهما عمر، وقال: هداكما الله عز وجل وأعانكما وصحبكما، عليكما بتقوى الله فى أمركما.

موعظة زياد بن حنظلة

ووعظ زياد بن حنظلة عمر رضى الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين احذر ممن إن أكرمته أهانك، وإن أهنته أكرمك، قال عمر: مَنْ هذا؟ قال: جسدك إن أنت تابعت بطنك وبَشَرَك فيما يريدان منك فضحاك وأهاناك فى الدنيا والآخرة، وإن أنت أهنتمها وعصيتمها وقويت عليهما وَاتَيَاك فى الدنيا وأنجياك فى الآخرة.

---

(١) هكذا بالأصل، وفيه سقط لعل معناه: إن أخطأ المحسن فيمن يحسن إليه خيرٌ له من أن يخطئ فى العقوبة، فيعاقب من ليس مسيئًا.

موعظة عتّبة بن غزوان

وكان من أهل بدر، قال خالد بن عمير: خطب ابن غزوان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذّاء، ولم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء يصطبها صاحبها، وأنتم منقلبون منها إلى دارٍ لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضركم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً، والله لتملأن، أفعجبتم؟ والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، وإنى التقطت بُرْدةً فشققتها بينى وبين سعد، فاتزر بنصفها واتزر بنصفها، فما أصبح منا اليوم أحدٌ حيًّا إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيماً وعند الله صغيراً فإنها لم تكن قط نبوة إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها مُلْكاً، وستبلون أو ستجرِّبون الأمراء بعدنا.

وروينا من حديث أحمد بن حنبل، عن شهر بن أسد، عن سليمان بن المغيرة، ثنا حميد يعنى ابن هلال، عن خالد بن عمير، وهذا الحديث انفرد بإخراجه مسلم، وروينا من حديث الحميدى، أنا أبو محمد علىّ بن أحمد بن سعيد، أخبرنا أبو عبد الله بن ربيع، حدثنا أبو علىّ إسماعيل بن القاسم، عن أبى بكر بن دريد، عن الحسن ابن خضر، عن حماد بن إسحاق الموصلى، قال: سمعت أبى يقول: قال رجل من العجم لملك كان من دهره: **أوصيك بأربع خلال ترضى بهن ربك وتصلح بهن رعيتك: لا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدن عدةً ليس فى نيتك وفاؤها، واعلم أن لله نقمات فكن على حذر، واعلم أن للأعمال جزاء فاتقِ العواقب.**

امرأة تنبه ملكاً

روينا أن بعض الملوك اتخذ كاتباً مجوسياً ووزيراً نصرانياً وحاجباً يهودياً فأذلوا المسلمين فوقفت لهم امرأة حسيبة فى نازلة فما رفعوها عنها وأهانوها، فتعرضت للملك يوم ركوبه، فقالت له: أيها الملك! سألتك بالذى أعز المجوسية بكتابتك والنصرانية بوزارتك واليهودية بحجابتك، وأذل الإسلام بك، إلا ما نظرت فى أمرى؛ فتنبه الملك وسأل عن شأنها وقضى حاجتها وتاب إلى الله من فعله ذلك، واستعمل فى تلك المناصب قوماً من المسلمين، وأخرج هؤلاء عنها، فجزاها الله من امرأة عن المسلمين خيراً.

قدوم هامة الجنى على النبى صلى الله عليه وسلم

أخبرنا ناصر الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار المصرى، خبر قدوم هامة الجنى على النبى صلى الله عليه وسلم، قال: حدثنا أبو محمد بن المبارك بن علىّ بن الحسين بن الطباخ، قال: ثنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقى، قال: حدثنى جدى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، قال: ثنا أبو الحسن محمد بن داود العلوى، أنا أبو ناصر محمد بن حمدويه بن سهل القارى المروزى، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الآملى، قال: حدثنا محمد بن أبى معشر ــ تكلم فى ابن أبى معشر وهو المزنى وقد روى عنه الكبار ــ قال: أخبرنى أبى، عن نافع، عن ابن عمر، [1]عن عمر رضى الله عنه، قال: بينما نحن قعود مع النبى صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فردّ عليه السلام ثم قال: نَغَمَةُ جنٍّ وغَمْغَمَتُهم، من أنت؟ قال: أنا

[1] وفى رواية: نعمة جنٌ رَعيتُهم.

هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس، قال النبى صلى الله عليه وسلم: فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى لك من الدهر؟ قال: قد أفنيت من الدنيا عمرها إلا قليلاً، ليالى قتل قابيلُ هابيلَ كنت ابن أعوام من الثلاثة إلى عشرة لا غير، أفهم الكلام وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوّم قال: ذرنى من الترداد إنى تائب إلى الله عز وجل، إنى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى، وقال: لا جرم أنى على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، قال: قلت: يا نوح إنى ممن اشترك فى دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم، فهل تجد لى عند ربك توبة؟ قال: يا هام! هُمَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، إنى قرأت فيما أنزل الله عز وجل علىَّ أنه ما من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغٌ أمرُه ما بلغ إلا تاب الله عليه، قم وتوضأ واسجد لله سجدتين، قال: ففعلت من ساعتى ما أمرنى به فنادانى: ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء، قال: فخررت لله ساجداً جَذِلاً.

وكنت مع هود فى مسجده مع من أمن من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى، فقال: لا جرم أنى على ذلك من التائبين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت أزور يعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الأمين، وكنت ألاقى إلياس فى الأودية وأنا ألقاه الآن فإنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة، وقال: إن لقيتَ عيسى ابن مريم فأقرئه منى السلام. وقال: إنى لقيت عيسى، وقال عيسى: إن لقيتَ محمداً عليه الصلاة والسلام فأقرئه منى السلام، قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة، قال: يا رسول الله ، افعل بى ما فعل موسى، إنه علمنى من التوراة، فعلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة والمرسلات وعمَّ والتكوير والمعوذتين والإخلاص. وقال: ارفع إلينا حاجتك

ولا تدع زيارتنا، قال: فقال عمر: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلينا فلسنا ندرى أحى هو أم ميت؟ قلنا: إذا ثبت إسلام هذا الشيطان فليس يريد قتادة بقوله: إن الشيطان لا يسلم إلا الشيطان الذى هو القرين.

هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله عند ملك الروم

حدثنا أبو بكر بن أبى الفتح الحنفى بمكة حدثنا أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن يحيى الأنصارى الدمشقى سبط الإمام أبى الفرج الحنبلى، قال: حدثنا سعد الخير أبو الحسن محمد بن سهل الأنصارى، حدثنا أبو سعيد محمد بن محمد بن مطرَّز، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الرحمن بن الحسن، حدثنا مسعود بن يزيد القطان، حدثنا أبو داود حدثنا عباد بن يزيد، عن موسى بن عقبة القرشى، أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه، بعثوا إلى ملك الروم زمن أبى بكر.

وفى حديث شُرَحبيل بن مُسلم الخولانى، عن أبى أُمامة الباهلى، عن هشام بن العاص قال: بعثنى أبو بكر الصديق ورجلا آخر إلى هرقل صاحب الروم أدعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغُوطَة فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسانى، قال فى حديث موسى بن عقبة: فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة فإذا عليه ثياب سود وإذا كل شىء حوله أسود، فقال: يا هشام، كلِّمه. ودعاه إلى الله عز وجل، قال: ما هذه الثياب السود؟ فقال: لبستها نذراً ولا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها، قال: فقلنا: فانبذها، أو كلمةً تشبهها. فوالله لنأخذنها منك حتى نمنعك مجلسك هذا فوالله لنأخذه منك ونملك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، قال: فأنتم إذًا السمراء، قلنا: نحن السعداء، قال: لستم هم، قلنا: ومن هم؟ قال: هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل، قلنا: نحن هم والله، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفنا له صلاتنا، قال: فالله يعلم لقد غشيه سواد حتى صار وجهه كأنه

قطعةُ طابقٍ، ثم قال: قوموا فأمر بنا إلى الملك، فانطلقنا فلقينا الرسول بباب المدينة، فقال: إن شئتم أتيتكم ببغال وإن شئتم أتيتكم ببَرَاذين، فقلنا: لا والله لا ندخل عليه إلا كما نحن، فأرسل إليه أنهم يأبون؛ فأرسل أن خلُّوا سبيلهم، قال: فدخلنا متقلدى السيوف على الرواحل، فلما كنا بباب الملك إذ هو فى غرفة له عالية فنظر إلينا، قال: فرفعنا رؤوسنا فقلنا: لا إله إلا الله، قال: فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة كلها حتى كأنها عِذْق نفضته الريح، فأرسل إلينا: أنْ يا هذا، ليس لكم أن تجهروا بدينكم علىَّ. قال : فأرسل إلينا أن ادخلوا فدخلنا، فإذا هو على فراشه إلى السقف، وإذا عليه ثياب حمر، وإذا كل شىء عنده أحمر، وإذا عنده بطارقة الروم، قال: وإذا هو يريد أن يكلمنا برسول، فقلنا: لا والله لا نكلمه برسول، وإنما بعثنا إلى الملك فإن كنت تحب أن نكلمك فأذن لنا أن نكلمك، فلما دخلنا عليه ضحك فإذا هو رجل فصيح بكثير العربية. فقلنا: لا إله إلا الله، فالله يعلم لقد نقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه، فقال: ما أعظم هذه الكلمة عندكم، فقلنا: هذه كلمة التوحيد، قال: التى قلتموها؟ قلنا: نعم، فإذا قلتموها فى بلاد عدوكم نقضت سقوفهم؟ قلنا: لا، قال: فإذا قلتموها فى بلادكم نقضت سقوفكم؟ قلنا: لا، وما رأيناها فعلت هذا وما هو إلا لشىء عزَّت به، فقال: ما أحسن الصدق! فما تقولون إذا فتحتم المدائن؟ قلنا: نقول لا إله إلا الله والله أكبر، قال: تقولون لا إله إلا الله ليس معه شىء والله أكبر من كل شىء، قلنا : نعم، قال فما منعكم أن تحيونى تحيتكم لنبيكم؟ قلنا: إن تحية نبينا لا تحل لك وتحيتك لا تحل لنا فنحييك بها، قالت: وما تحيتكم؟ قلنا: تحية أهل الجنة، قال: وبها كنتم تحيُّون نبيكم؟ قلنا: نعم، قال: وبها كان يحييكم؟ قلنا : نعم، قال: فمن كان يورث منكم؟ قلنا: من كان أقرب قرابة، قال: وكذلك ملوككم؟ قلنا: نعم، قال: فأمر لنا بنُزُلٍ كثير ومنزل حسن، فمكثنا ثلاثاً ثم أرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه وليس عنده أحد، فاستعاد كلامنا فأعدنا عليه فإذا عنده شبه الربعة العظيمة مذهبة، وإذا فيها أبواب صغار ففتح منها باباً فاستخرج منه خرقة حرير سواء، فيها

صورة بيضاء، فإذا رجل طويل أكثر الناس شعراً قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم، ثم أعادها وفتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء، فإذا رجل ضخم الرأس عظيم له شعر كشعر القط، أعظم الناس أَلْيَتين أحمر العينين، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح ثم أعادها، وفتح باباً آخر، واستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا أبيض الرأس واللحية كأنه حي يبتسم، قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال هذا إبراهيم، ثم أعادها وفتح باباً آخر استخرج منها حريرة سوداء وفيها صورة بيضاء، قال: أتعرفون من هذا؟ قلنا: هذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم، قال: هذا والله محمد رسول الله، قال: الله يعلم أنه قام ثم قعد، وقال: والله إنه لهو، ثم قال: اللهَ بدينكم إنه نبيكم؟ قلنا: الله بديننا، كأننا ننظر إليه حيًّا، قال: أما إنه كان آخر البيوت ولكننى عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم أعاده وفتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا صورة أدماء سحماء، وإذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر متراكب الأسنان مقلص الشفة كث اللحية كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى، فإذا إلى جانبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قَبَلٌ، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فإذا صورة رجل آدم سبط رَبْعَة كأنه غضبان حسن الوجه، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة، أقنى الأنف خفيف العارضين حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل تشبه صورة إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خَالٌ، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة، فقال: هل تعرفون هذا؟

قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل جد نبيكم، ثم فتح باباً آخر واستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر خميص الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة أشبه الخلق بامرأة عجوز متقلداً سيفاً، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال هذا داود ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب على فرس طويل الرجلين قصير الظهر كل شيء منه جناح تحت الريح، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة أو خرقة سوداء فيها صورة بيضاء، وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية تعلوه صفرة، صلْت الجبين حسن اللحية كثُ الشعر حسن الوجه وحسن العينين يشبهه كل شيء منه، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم، ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت، قلنا: من أين لك هذه الصور لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء عليهم السلام لأنا رأينا صورة نبينا عليه الصلاة والسلام مثله، فقال: إن آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الأنبياء من أولاده فأخرج له صورهم من خرق حرير من الجنة وكانت في خزانة آدم عند غروب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فلما كان دانيال صوَّر هذه الصور فهي بأعيانها، فوالله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبدا لأسدكم بمكة ولكني عسى أن تطيب نفسي، ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا، فلما أتينا أبو بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا، فبكى أبو بكر وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم في التوراة والإنجيل. وقد جمعت في سياق الحديث بين الروايتين وإن رواية شرحبيل حدثنا بها عبد الوهاب بن عليّ، عن محمد بن ضباعة، عن أحمد بن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، كتب إليه أن

محمد عبد الله بن إسحاق البغوى، أخبرهم قال: حدثنا إبراهيم بن هيثم البلدى، قال: حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن مسلم بن إدريس، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن شرحبيل بن مسلم، عن أبى أمامة الباهلى، عن هشام بن العاص الأموى.

التقاء إلياس بالنبى صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الفضل، عن أبى بكر أحمد بن الحسين، عن أبى عبد الله الحافظ، قال: حدثنى أبو العباس أحمد بن سعيد المعدانى ببخارى، قال: حدثنا عبد الله بن محمود، قال: أنبأ عبدان بن سنان، قال: حدثنى العباس القزوينى الطالقانى كتابة عن أبى عبد الله الحافظ، قال: حدثنى أحمد بن عبد الله البرقى، قال: ثنا يزيد بن يزيد البلوىّ، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزارىّ، عن الأوزاعىّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فإذا رجل فى وادٍ يقول: اللهم اجعلنى من أُمة محمد المرحومة المغفور المتاب لها، قال: فأشرفت على الوادى فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لى: من أنت؟ قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأين هو؟ قلت: هو يسمع كلامك، قال: فأته فأقرئه السلام وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاءه حتى لقيه وعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان فقال له: يا رسول الله إنى ما آكل فى السنة إلا يومان وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت، فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت فأكلا وأطعمانى، فصلينا العصر ثم ودَّعه ثم رأيته مرَّ فى السحاب نحو السماء.

إنصاف ومعرفة ووصية وتنبيه وتصرف وتنزيه وموعظة وعبرة

حدثنا أبو بكر بن أبى الفتح، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الأرتاجى قال: أجازنى أبو الحسن على بن الحسن بن عمر الموصلى الفراء الحديث عنه بجميع ما يرويه، قال: ثنا أبو قاسم عبد العزيز بن أبى محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب، عن أبيه، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى المالكى، قال: أنشدنا المبرد وابن قتيبة لأبى العتاهية رحمه الله شعراً:

ما أنا إلاَّ لمن بغانــــــى	**أرى خليلى كما يرَانــــى**
لستُ أرى ما ملكتُ طَرْفى	**مكانَ مَن لا يرى مكانــى**
فلى إلى أن أمــوتَ رزقٌ	**لو جَهِدَ الخلقُ ما عدانــى**
فاستغن بالله عن فــــلانٍ	**وعن فلان وعن فــــلانِ**
والمال من حِلّه قِـــوَامٌ	**للعِرْضِ والوجه واللســانِ**
والفقرُ ذلٌّ عليه بــــابٌ	**مفتاحه العجز والتوانــى**
ورزقُ ربىَ له وجـــوهٌ	**هُنَّ من الله فى ضمـــانِ**
سبحانَ من لم يزل علــيًّا	**ليسَ له فى العُلوّ ثانــــى**
قضى على خلقه المنايــا	**فكلُّ حىٍّ سواه فانــــى**
يا ربِّ لم نَبْكِ من زمــانِ	**إلاَّ بكَيْنا على زمــــانِ**

حكمةٌ

حضرت عتاباً بين شخصين فى أمرٍ ما، فلم يظهر على ذلك العتاب ثمــرة، فتذكرت قول بعضهم:

وليسَ عتابُ المرَءِ نافعــاً   إذا لم يكن للمرءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

موعظةٌ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من أظهر للناس خشوعاً فوق ما فــى قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق.

خبرٌ نبوىٌّ بعمل غِبْطَة

حدثنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكــريم التميمــىّ الفاسىّ، بمدينة فاس، قال: أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن علىّ بن مسعود الأنصارى البوصيرىّ، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال الــسعدى النحــوى، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علىّ القضاعىّ، قال: أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابى، حــدثنا عبيد بن شريك البزاز، حدثنا داود بن أبى إياد، حدثنا إسماعيل بن عيــاش، عــن المطعم بن مقداد، وعنبسة بن سعيد هيثم الكلاعى، عن فصيح العبسى، عن ركــب المصرى ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(طوبى لمن تواضع فى غير منقصة، وذلَّ فى نفسه من غير مسكنة، وأنفق من مالٍ جمعه فى غير معــصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذلِّ والمسكنة، طوبى لمن طــاب كــسبه،**

وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شرَّه، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله).

جُمَلٌ من التاريخ

بلغنا أن أبا العباس السفاح لما ولى الخلافة وصل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم بألفى ألف دينار، وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة.

أبو جعفر المنصور

ولما أفضت الخلافة إلى أبى جعفر المنصور قتل أبا مسلم الخراسانى الذى أقام لهم الدعوة، قتله فى شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة، وأمر بتوسعة المسجد الحرام سنة تسع وثلاثين، وحج سنة أربعين وزار ومضى إلى بيت المقدس وعاد إلى الهاشمية، وحج أيضاً سنة أربع وأربعين، وسنة تسع وأربعين، وخرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فوجه إليه عيسى بن موسى فقتله فى رمضان سنة خمس وأربعين، وخرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن إلى الكوفة فلقيه عيسى بن موسى فقتله فى تلك السنة أيضاً، وفى أيامه توفى جعفر الصادق سنة ثمان وأربعين، ومات الإمام أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة، وكان مولده سنة ثمانين، وقيل: عاش تسعين سنة، وكان مولده سنة ستين.

المهـــدى

وأما المهدى، فيقال: إنه لما حج سنة ستين دخل الكعبة ومعه منصور الحجبى وهو من حجبة البيت، فقال له المهدى: اذكر حاجتك، فقال: إنى أستحيى من الله أن أسأل فى بيته غيره، فلما خرج أرسل إليه بعشرة آلاف دينار.

هارون الرشيد

وأما هارون الرشيد فحج فى خلافته ثمانى أو تسع حجج، وغزا ثمانى غزوات، روينا أنه وصل إلى مكة فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين واعتمر ومضى إلى المدينة ثم رجع فحج تلك السنة ماشياً ولم يحج خليفة بعده إلى زماننا، غير أنى سمعت مستفاضاً أن خليفتنا الإمام الناصر لدين الله تعالى حج متنكِّراً لا يعلم به أحد، فالله يعلم. ومات فى خلافته مالك بن أنس سنة تسعٍ وسبعين ومائة، وله ست وثمانون سنة، وقيل: سبعون سنة، وصلى عليه ابن أبى ذئب.

وماتت أم الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة.

وكان من بنات هارون الرشيد من تعد لنفسها عشرة خلفاء كلهم لها محارم: هارون الرشيد أبوها، الهادى عمها، المهدى جدها، المنصور جد أبيها، السفاح عم جدها، الأمين والمأمون والمعتصم إخوانها، الواثق والمتوكل أبناء أخيها.

ونُكِب جعفر بن برمك سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: ثمان وثمانين، وقتل.

وحبس يحيى وابنه الفضل إلى أن ماتا، فمات يحيى سنة تسعين، ومات الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائة.

الأمين والمأمون

ولما ولى الأمين وأقام المأمون بخراسان سنتين وأشهراً أغرى الفضل بن الربيع -على ما ذكر- بينهما، فنصب الأمين ابنه موسى لولاية العهد بعده، وأخذ له البيعة ولقَّبه: الناطق بالحق، وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة، وجعله فى حجر على بن عيسى ووجَّه على بن عيسى إلى خراسان، ووجه المأمون هرثمة بن أعين على مقدمة طاهر بن الحسين، فقتل على بن عيسى ولم تزل الحرب بين الأمين والمأمون سنتين وشهوراً إلى أن نزل طاهر بالأنبار، وهرثمة بالنهروان، ونجا الأمين إلى مدينة أبى جعفر، وخرج ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة فوقع فى أيدى أصحاب طاهر، فأتوا به طاهراً فقتله وصب رأسه على الباب الجديد، ثم أنزله وبعث رأسه إلى خراسان ودفن جثته فى بستان مؤنسة، ويقال: إن المأمون لما رأى رأسه بكى واستعبر وذكر له أياماً محمودة وجميلاً أسداه إليه فى أيام الرشيد.

وأما المأمون فبايع لعلىّ الرضا بن موسى بن جعفر بولاية عهده فى شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ولبس الخضرة، فمات علىّ الرضا سنة ثلاث ومائتين، ودعا إبراهيم بن المهدى لنفسه بالخلافة وهو عم المأمون ولقَّب نفسه: المبارك، وبويع له ببغداد سنة اثنتين ومائتين، وأقام أحد عشر شهراً وأياماً ثم كان من أمره ما ذكرناه فى هذا الكتاب. وفى سنة أربع ومائتين دعا المأمون إلى لباس السواد.

وفى هذه السنة مات الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه بمصر.

وفى سنة اثنتى عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن.

المتوكل ومن بعده

وأما المتوكل فحظى فى دولته أهل الأدب وظهر على بن محمد صاحب الزنج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل فى صفر سنة سبعين ومائتين فى خلافة المعتمد، وكان المعتمد صاحب لذات فجعل أخاه ولى عهده طلحة ولقَّبه: الموفق، وجعل إليه المشرق وجعل ابنه جعفر ولى عهد ابنه ولقَّبه: المفوِّض إلى الله عز وجل وجعل إليه المغرب، فغلب الموفق على الأمر وقام به أحسن قيام ومال الناس إليه، واشتغل بقتال علىّ بن محمد صاحب الزنج، وكان المعتمد قد صار يريد مصر فى جمادى الآخرة سنة تسع ومائتين لمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون، فلما بلغ الموفق ذلك وهو فى قتال علىّ بن محمد أنفذ إسحاق بن كنداج فرد المعتمد وسلمه إلى صاعد بن مُخَلَّد فأنزله دار بن الخصيب بـ "سُرَّ مَنْ رأى"، وحجر عليه ولقب الموفق: إسحاق ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون ولقب صاعد ابن مخلد: ذا الوزارتين، وجمع القضاة والفقهاء بدمشق فكلهم أفتوا بخلعه إلا بكار ابن قتيبة فحبسه وأمر الموفق بلعنة ابن طولون على المنابر، ثم مات أحمد ابن طولون لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين، ومات ابنه العباس بعده باثنتى عشرة ليلة، وبلغنا أنه أحصى من قتله ابن طولون ومات بحبسه فكان مبلغه ثمانية عشر ألفا، ثم مات الموفق فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين، فرد المعتمد ولاية العهد إلى ابن الموفق وهو أحمد المعتمد وخلع ابنه جعفر، والمعتضد هو الذى أسقط المكوس التى كانت تؤخذ بالحرمين، وتزوج قطر الندى بنت أحمد بن طولون سنة إحدى وثمانين وأصدقها ألف ألف، وأنفذ الحسين بن عبد الملك الجوهرى المعروف بابن الجصّاص فحملها إليه فى آخر هذه السنة.

وفى أيام المقتدر بالله بطل الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة وأخذ الحجر الأسود، وذلك أن أبا طاهر سليمان بن الحسن القرمطى دخل مكة يوم التروية فقتل

الحجاج قتلاً ذريعاً، ورمى القتلى فى زمزم وأخذ الحجر الأسود وعرى الكعبة وقلع بابها، وبقى الحجر الأسود عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا شهراً ثم رده لخمس خلون من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وكان قد بُذل لهم فى رده خمسون ألف دينار فما فعلوا وقالوا: أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر.

وفى أيامه أيضاً استولى عبيد الله المهدى على المغرب وبنى المهدية بإفريقية فى سنة اثنتين وثلاثمائة بعد أن دعى له بأرض القيروان فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائتين، وكان ظهوره لسبع خلون من ذى القعدة سنة ست وتسعين ومائتين، وفيها أخذ الحسين بن منصور الحلاج فقطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرق فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة.

عظة لمحمد بن واسع

حدثنا يونس، حدثنا عبد الوهاب، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أحمد ابن على التوزى، أخبرنا عمر بن ثابت، أخبرنا على بن قيس عن أبى بكر القرشى، عن محمد بن يحيى، سمعت أبا عمر الخطاب يقول: دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبى بردة فى يوم حار فى خيش و عنده الثلج، فقال بلال: يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا؟ قال: إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه، ذكر الفارَيَلَهىُ عنه قال: ما تقول فى القَدَر؟ قال: جيرانك من أهل القبور ففكِّر فيهم فإن فيهم شُغلا عن القدر، قال: ادع لى ، قال: وما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا كذا كذا كلٌ يقول: إنك ظلمتهم، يرتفع دعاؤهم قبل دعائى، لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائى.

ومن كلام الحسن البصرى: عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون، يا ابن آدم! السكين تحدُّ، والتَّنُّور يُسْجَر، والكبش يعتلف، كفى بالتجاريب تأديبا، وبتقلب الأيام عظة، وبذكر الموت

زاجرًا عن المعصية، ذهبت الدنيا بحال أولّها وبقيت الأيام قلائد فى الأعناق، إنكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة! وكأن قد.

من أخبار عمر بن عبد العزيز

حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو الفرج ابن على بن محمد، أنبأنا المبارك ابن على الصيرفى، أنبأنا على بن محمد العلاف، أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر، حدثنا أبو الفضل الربعى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن الهيثم بن عدى، قال: كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية حسناء كان عمر بن عبد العزيز يهواها فطلبها منها لنفسه، وحرص فى ذلك فأبت عليه وغارت من ذلك، ولم يزل عمر مشغوفاً بها، فلما أفضت الخلافة إليه طلبت فاطمة زوجته الحظوة عنده بتقريب الجارية إليه فأمرت بإصلاح شأنها وأدخلتها عليه فى أحسن صورة، وقالت له: يا أمير المؤمنين إنك كنت بفلانة جاريتى معجباً وسألتينها فأبيت ذلك عليك، وأنا اليوم قد طبت نفساً بذلك فدونكها، فسر عمر بقولها وظهر الفرح فى وجهه وازداد بها عجباً وفيها صبابة، فقال لها: ألق ثوبك أيتها الجارية، فلما همت قال لها: على رَسْلك، أخبرينى لمن كنت؟ ومن أين أنت لفاطمة؟ قالت: كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالاً وكنت فى رقّ ذلك العامل، فأخذنى وبعثنى إلى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية فوهبنى عبد الملك لبنته فاطمة، فقال: وما فعل ذلك العامل؟ قالت: هلك، قال: وما ترك ولداً؟ قالت: بلى، قال: وما حالهم؟ قالت: سيِّئ، قال: شدى عليك ثوبك، ثم كتب إلى عبد الحميد بن زيد بن عمر بن الخطاب عامله: أن سرِّح إلى فلان بن فلان على البريد، فلما قدم عليه، قال: ارفع إلىَّ جميع ما أغرم الحجاج أباك، فما رفع إليه شيئاً إلا ووُفِّق إليه ثم أمر الجارية فدفعت إليه، فلما أخذ بيدها قال: إياكَ وإياها فإنك حديث

السن ولعل أباك أن يكون قد وطئها، فقال الغلام: يا أمير المؤمنين هى لك قال: لا حاجة لى فيها، قال: فابتعها منى، قال: أنا لست إذًا ممن ينهى النفس عن الهوى، فمضى بها الفتى، فقالت له الجارية: فأين وَجْدُك بى يا أمير المؤمنين؟ فقال: على حاله ولقد ازددت، فقيل: إنها مازالت فى نفس عمر حتى مات رحمه الله.

روينا من حديث ابن أبى الدنيا، عن محمد بن الحسن، عن يوسف بن الحكم، عن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك، قال: بكى عمر بن عبد العزيز يوماً فبكت لبكائه زوجته فاطمة، فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما انجلت عنهم عبرتهم، قالت له فاطمة: يا أمير المؤمنين ممَّ بكيت؟ قال : ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عز وجل فريقٌ فى الجنة وفريقٌ فى السعير، ثم صَرَخَ وغُشِيَ عليه.

* * *

بلغنى عن عطاء أنه قال: كان عمر بن عبد العزيز فى أيام خلافته يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيامة وما أَعَدَّ الله فى الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

* * *

وحدثنا يوسف فى آخرين، قالوا: حدثنا ابن بطّى، عن حميد بن أحمد، عن أبى نعيم، عن محمد بن حيان، عن محمد بن عمر، عن أبى بكر بن عبيد، حدثنى حاتم بن عبد الله الأزدى، عن الحسن بن محمد الخزاعى، عن رجل من ولد عثمان، أن عمر بن عبد العزيز قال فى بعض خطبه: إن لكل سفر زاداً لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين اللهُ من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، ولا يطولَنَّ عليكم الأمدُ فتقسى قلوبكم، فوالله ما بُسِطَ أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه، ولربما كانت بين ذلك

خطفات المنايا، فكم رأيتم ورأيت من كان فى الدنيا مغروراً!! وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة، فأما من لا يداوى كَلْماً إلا أصابه جرحٌ من ناحيةٍ أخرى!! نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى[١]، لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لا نكدرت، ولو عنت به الجبال لذابت، ولو عنت به الأرض لانشقت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلةٌ، وأنكم صائرون إلى إحداهما.

* * *

قال أبو سليم الهذلى: خطب عمر بن عبد العزيز فقال: أما بعد فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئاً من أمركم سُدَى، فإن لكم معادًا ينزل الله فيه الحكم بينكم؛ فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السماوات والأرض، واشترى قليلاً بكثير وفانياً بباقٍ وخوفاً بأمنٍ، ألا ترون أنكم فى أسلوب الهالكين؟ وسيخلفها لكم الباقون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين، فى كل يوم وليلة تشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل، قضى نحبه وانقضى أجله، حتى تغيبوه فى صدعٍ من الأرض، فى بطنِ صدع، ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب، مرتهناً بعمله، فقيراً إلى ما قدّضم، غنيًّا عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت، وايمُ اللهِ إنى لا أقول لكم هذه المقالة وأعلم عند أحدٍ من الذنوب ما أعلم عندى، ما يبلغنى أن أحداً منكم لا يسعه ما عندى إلا وددت أن يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه، وايمُ الله لو أردت غير ذلك من النضارة والعيش لكان اللسان منىّ به ذلولا عالماً بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته ونهى فيها عن

---

[١] هكذا بالأصل.

معصيته، ثم وضع طرف ردائه على وجهه وبكى وشهق، وبكى الناس، فكانت آخر خطبة خطبها.

حدثنا محمد بن إسماعيل، عن عبد الرحمن، عن على بن أبى عمـر، عـن محمد بن الحسن، عن عبد الملك بن بشران، عن أبى بكر الآجرى، عن الفريـانى، عن عمرو بن على، عن سفيان بن خُلَيْدٍ الضبى، عن سالم بن نوح العطار، عـن بشر بن البشرى، قال عمرو بن على: حججت فقيل: إن بمكة بشر بـن البـشرى فأتيته فسألته: فحدثنى عن بشر بن البشرى، عن أبى سليم الهذلى وذكره.

رجلٌ عاقل عند عبد الملك

وحدثنا يونس بن يحيى، عن محمد بن أبى منصور، عن رزق الله وطـراد وهو الزبير، كلاهما عن على بن محمد المعدل، عن الحسن بن صفـوان، عـن عبد الله بن محمد بن عبيد، عن أبى محمد العبدى، عن عبيد الله بن محمد القرشى، عن ابن أبى شميلة، قال: دخل رجل على عبد الملك بن سروان ممن كان يوصـف بالعقل والأدب، فقال له عبد الملك بن مروان: تكلم، فقال: بم أتكلم وقد علمـت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان لله؟ فبكى عبد الملك ثم قال: يرحمك الله، ولم يزل الناس يتواعظون ويتواصون، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن للناس فى القيامة جولة لا ينجو من غُصص مرارتها ومعاينة الرَّدَى إلا من أرضـى الله بسخط نفسه، قال: فبكى عبد الملك، ثم قال: لا جرم لأجعلن هذه الكلمـات مثـالاً نصب عينى ما عشتُ أبداً.

عظة لمالك بن دينار

وروينا من حديث أبى نعيم، عن أبى بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن يسار، عن جعفر، عن مالك بن دينار، قال: كنت عند بلال ابن أبى بردة وهو فى قبة له، فقلت: قد أصبت هذا خالياً فأى قصص أقص عليه؟ فقلت فى نفسى: ما له خير من أن أقص عليه ما لقى نظراؤه من الناس، فقلت له: أتدرى من بنى هذا الذى أنت فيه؟ قال: بناها عبيد الله بن زياد، فقلت: وبنى البيضاء وبنى المسجد فولى ما ولى ثم قتل، وولى بشر بن مروان فقيل أخو أمير المؤمنين فمات بالبصرة فحملوه، ومات زنجى فحمله الزنج فذهب بأخى أمير المؤمنين فدفنوه وذهب بالزنجى فدفنوه ثم جعلت أقص عليه أميراً أميراً حتى انتهيت إليه فأثَّر ذلك فيه وبكى بكاءً شديداً.

قصة الشعبى والحسن البصرى مع عمر بن هبيرة والى العراق

حدثنا يونس بن يحيى فى آخرين، قال أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا عبد القادر ابن محمد، حدثنا إبراهيم بن عمر البرمكى، أنبأنا على بن عبد العزيز، حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم، حدثنا أبو حميد الحمصى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرة، قال: لما قدم عمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن والشعبى وأمر لهما ببيتٍ فكانا فيه شهراً أو نحوه، ثم إن الخصى غدا عليهما ذات يومٍ فقال: إن الأمير داخل عليكما، فجاء عمر متوكئاً على عصا له فسلم ثم جلس معظماً لهما، فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب إلى كتباً أعرف أن فى إنفاذها الهُلْك، فإن أطعته عصيت الله وإن عصيته أطعت الله، فهل تريا لى فى متابعتى إياه فرجاً؟ فقال الحسن للشعبى: يا أبا عمرو! أجب الأمير، فتكلم الشعبى بكلام يريد به إبقاء وجهٍ عنده ، فقال ابن هبيرة: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال:

أيها الأمير قد قال الشعبى ما قد سمعت به، قال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ قال: أقول يا عمر بن هبيرة أوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظٌ غليظٌ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على قبح ما تعمل فى طاعة يزيد بن عبد الملك؛ فيغلق به باب المغفرة دونك، يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا عند هذه الدنيا وهى مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهى مدبرة، يا عمر بن هبيرة إنى أخوفك مقاماً خوفكه الله عز وجل فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾(إبراهيم:١٤)، يا عمر بن هبيرة إن تكن مع الله فى طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك، وإن تكن مع يزيد على معاصى الله وكَلَك الله إليه، فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرته، فلما كان من الغد أرسل إليهما فأدناهما وأجازهما، فأكثر جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبى، فخرج الشعبى إلى المسجد فقال: أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل، فوالذى نفسى بيده ما علم الحسن شيئاً منه فجهلته، ولكنى أردت ابن هبيرة فأقصانى الله منه.

إن عمر آثر الله على هواه

وبلغنى أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه إياه سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك، فلما مات عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه فقال له: إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد أقطعانى شيئاً قطعه عنى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، فأريد منك أن ترده علىّ، قال يزيد: لا أفعل، قال: ولِمَ؟ قال: لأن الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز، قال: وبم ذلك؟ قال: لأن أخواى أحسنا إليك وذكرتَهما وما دعوتَ لهما، وعمر بن عبد العزيز أساء إليك وذكرتَه فترضيتَ عنه،

فقلت: إن عمر آثر الله على هواه أما سليمان والوليد فآثرا هواهما على حق الله، لا رأيته مني أبداً. وهذا من أحسن ما يحكى عن الثقات أولات الأمر.

والحمد لله حق حمده.

* * * * * * * * *

قام بالتعليق على الكتاب

أ. محمد عبد الرحمن الشاغول

الروضة الشريفة للبحث العلمي وتحقيق التراث

ت: ٠١٢٠٣٨١٥٢٠ - ٠٣٥٤٥٩٧٥٠

Email: ALRAWDA_SH@YAHOO.COM

الفهرس